جامعة اليرموك
كلـــية الآداب
قسم اللغة العربية

الظواهر اللغوية في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل
"دراسة وصفية وتحليلية في الأصوات والأبنية"

The Linguistic Phenomena in the Dialect of the Tribe of shammar in the District of Ha'il: Analytical Descriptive study of phonemes and Structures

إعداد
سعود حمّاد الشمري

إشراف الدكتور
أحمد محمّد أبو دلو

حقل التخصص: لغة عربية

2016م

الظواهر اللغوية في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل
دراسة وصفية وتحليلية في الأصوات والأبنية

إعداد

سعود حمّاد الشمري

بكالوريوس لغة عربية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية،
قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، في اللغة والنحو، في
جامعة اليرموك، اربد، الأردن

أعضاء لجنة المناقشة

أحمد محمّد أبو دلو ..... مشرفاً ورئيساً
أستاذ في اللغويات العربية، جامعة اليرموك

رسلان أحمد بني ياسين..... عضواً
أستاذ في اللغويات واللهجات، جامعة اليرموك

حسين علي عبيدات..... عضواً
أستاذ في اللغويات، جامعة اليرموك

تاريخ المناقشة
2016/7/31م

ب

الإهداء

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد والصلاة والسلام على خير من قرأ القرآن وركع وسجد وأصحابهم ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين أما بعد:

اهدي هذا العمل إلى مثلي وقدوتي والدي رحمه الله الذي علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.... الذي ساعدني منذ الصغر حتى وصلت إلى ما وصلت له الآن، أسأل الله لك الرحمة والمغفرة وأن يجمعنا معك بجنان النعيم

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة، جزاك الله كل خير ومتعك بالصحة والعافية.

إلى من مد يد العون لي، وزرع الحلاوة في مر أيامي أخوتي وأخواتي

إلى من صبرت وعايشت مشواري زوجتي

إلى عصافيري الثلاثة بهم ولهم أعيش أصلحهم الله

وكلي فخر بأن اقدم هذا العمل إهداء لأبناء منطقتي "حائل" على وجه العموم، ولأبناء عشيرتي على وجه الخصوص.

وإلى طلاب الدراسات العليا ، وإلى كل من له حق علينا

الباحث

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء المجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، أشكرك ربي على نعمك التي لا تعد، وآلائك التي لا تحد، أحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني.

ثم أتوجه بالشكر إلى من رعاني طالباً في برنامج الماجستير، أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور أحمد محمد أبو دلو، الذي له الفضل – بعد الله تعالى – على البحث والباحث منذ كان الموضوع عنواناً وفكرة إلى أن صار رسالة وبحثاً. فله الشكر كله والتقدير والعرفان.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي الفضلاء في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة اليرموك على ما قدموا من جهد ومعرفة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري الجزيل في هذا اليوم إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم علي بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهل لسد خللها وتقويم معوجها وتهذيب نتوآتها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلاً الله الكريم أن يثبهم عني خيراً.

والشكر موصول إلى أخي الأستاذ ناصر حمّاد الشمري لما قدمه لي من دعم لا محدود في مواصلة مشوار دراساتي العليا، وكذلك على ما قدم لي من نصح وتوجيه.

وأشكر كل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذا البحث، فلهم في النفس منزلة وإن لم يسعف المقام لذكرهم، فهم أهل للفضل والخير والشكر.

الباحث

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
أعضاء لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
قائمة المحتويات	ه
الملخص باللغة العربية.....	ز
المقدمة.....	1
التمهيد	4
الميدان الجغرافي والتاريخي للدراسة	7
معنى اللهجة	8
الفصل الأول: الظواهر الصوتية في لهجة قبيلة شمر	
أولاً: الصوامت والمقاطع الصوتية.....	15
ثانياً: الإبدال.....	25
ثالثاً: تسهيل الهمز وقضاياها	35
رابعاً: الحذف.....	42
خامساً: الظواهر الصوتية الخاصة.....	49
سادساً: المزدوج الحركي	52
سابعاً: المماثلة الصوتية والمخالفة.....	54

الفصل الثاني: الظواهر الصرفية في لهجة شمر

أولاً: في صيغ الأفعال..... 63

ثانياً: صيغ المصادر..... 70

ثالثاً: المشتقات وكيفية صياغتها..... 74

رابعاً: الضمائر في اللهجة..... 83

خامساً: أسماء الإشارة في لهجة قبيلة شمر..... 86

سادساً: الاسم الموصول في لهجة قبيلة شمر..... 87

النتائج..... 89

قائمة المراجع..... 91

ملحق..... 101

ملخص باللغة الإنجليزية..... 107

الملخص

الشمري، سعود ، (الظواهر اللغوية في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل "دراسة وصفية وتحليلية في الأصوات والأبنية")، جامعة اليرموك 2016م. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، (إشراف الدكتور: أحمد بن محمد أبو دلو)

تهدف هذه الدراسة إلى الحديث عن مجموعة من الظواهر الصوتية والصرفية في لهجة قبيلة شمر، وذلك بتحليلها، ووصفها وصفاً علمياً، من أجل الوصول إلى النتائج العلمية التي تختص بلهجة قبيلة شمر في منطقة حائل.

ومن هنا يُبرز الهدف الأوسع لهذه الدراسة، والمتمثل في الوصول إلى أبرز المظاهر الصوتية والصرفية في لهجة قبيلة شمر، وتحليل هذه المظاهر طبقاً لما تمليه عناصر التحليل الصوتي والصرفي الحديثة، وربطاً لهذه الظواهر الصوتية بعناصر التراث العربي القديم.

وقد عرضت الدراسة تحليل الظواهر الصوتية في لهجة قبيلة شمر والظواهر الصرفية، بالإضافة إلى تحليل تطبيقي لألفاظ تدرج على ألسنة أهالي قبيلة شمر في واقع الاستعمال اللغوي، أخذت من تسجيلات صوتية تتضمن مقاطع صوتية لأناس من كبار السن أو متوسطي الأعمار من قبيلة شمر.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج العلمية تمثلت في مجملها بالحديث عن مظاهر التحولات الصوتية في صيغ الكلام ضمن لهجة قبيلة شمر، وبيان عناصر الربط بين هذه اللهجة وسائر اللهجات العربية الأخرى، حديثاً وقديماً.

الكلمات المفتاحية: اللهجات، الظواهر، الصوتية، قبيلة شمر.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

فإن هذه الدراسة تأخذ طرفاً من أطراف اللغة الحاضرة في لهجات العرب المعاصرة، إذ تمثل هذه اللهجات امتداداً لتلك الخطوط التاريخية التي سارت عليها لهجات العرب من قبل، وذلك من أجل الوصول إلى ما كان من الطبيعة التطورية التي دخلت لهجات العرب، وبيان عناصر الالتقاء بين لهجة قبيلة شمر من جهة، واللهجات العربية القديمة من جهة ثانية.

يمكن للباحثين أن يصلوا إلى الخصائص العامة لأي لهجة كانت من لهجات اللغة العربية من طريق دراسة مستوياتها، والنظر التحليلي في هذه المستويات، وهذا ما ستحاول الدراسة أن تبيّنه في دراسة لهجة قبيلة شمر في شمال المملكة العربية السعودية، وذلك انطلاقاً من فكرة دراسة هذه المستويات، إلا أنها ستقتصر بالحديث عن المستوى الصرفي والصوتي؛ لما لهذين المستويين من اتصال ببعضهما من جهة، ولأن الحديث عن سائر مستويات اللغة التركيبية، والدلالية، والمعجمية، يحتاج من الباحث وقتاً طويلاً من جهة، ودراسة واسعة الأرجاء من جهة ثانية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها:

- تتناول واحدة من اللهجات العربية المعاصرة الحديثة بالبحث والتقصي والتحليل.
- تربط بين اللهجات العربية المعاصرة من جهة، واللهجات القديمة التي وردت في تراثنا اللغوي العربي من جهة ثانية.
- تُبرز دور السهولة واليسر في هذه اللهجة أو تلك.

ولأجل ذلك فثمة مجموعة من الأسئلة التي حاولت هذه الدراسة أن تجيب عليها، وهي على هذا النحو:

- ما مفهوم اللهجة؟
- ما البيئة الجغرافية والتاريخية للهجة قبيلة شمر؟
- كيف ننظر للظواهر الصوتية في هذه اللهجة؟
- ما هي الصيغ الصرفية المميزة التي نجدها في اللهجة؟
- كيف يمكننا أن نربط بين لهجة قبيلة شمر بظواهرها وصيغها مع اللهجات العربية القديمة والعربية المعيارية؟

ومن هنا فقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم اللهجة، وبيان عناصر الموقع الجغرافي لقبيلة شمر الحاضرة، وتوضيح دورها التاريخي في الجزيرة العربية، وبيان الأصول التي انحدرت منها هذه القبيلة.

كما هدفت هذه الدراسة إلى رصد الظواهر الصوتية والصرفية في القبيلة، وتحليلها تحليلاً علمياً، يسعى للوصول إلى النتائج الدقيقة، وربط هذه الظواهر بتراثنا اللغوي العربي القديم، من حيث اللهجات العربية القديمة، واللغة المعيارية من جهة ثانية.

ولا بد لكل دراسة من منهج علمي تسير عليه، وتقتبس من خطواته السبيل للوصول إلى النتائج العلمية الدقيقة، ومن هنا فقد ماشى الباحث خطوات المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى نتائجه، وقد كان ذلك من خلال الخطوات الآتية:

أولاً: جمع المظاهر الصوتية والصرفية في قبيلة شمر من خلال الاستماع إلى أقوالهم وتحليلها.

ثانياً: رصد هذه المظاهر الصوتية والصرفية والبحث عن مشاكلاتها في التراث العربي.

ثالثاً: تحليل هذه المظاهر الصوتية، وبيان ما طرأ عليها من تحول وتبدل وتغيير.

رابعاً: الوصول إلى النتائج العلمية بعد هذا كله.

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلى تمهيد وفصلين، وملحق تسجيلي، هي على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على الحديث عن عنوان الدراسة، وأهميتها، وأسئلتها، وهدفها، والمنهج المتبع فيها، وتبيين فصولها على النحو الذي ستسير عليه.

التمهيد: ويتناول الحديث عن مفهوم الظاهرة اللغوية، ومفهوم اللهجة ومعناها، وبيان الميدان التاريخي والجغرافي لقبيلة شمر.

الفصل الأول: ويتناول الحديث عن الظواهر الصوتية في لهجة قبيلة شمر، وذلك بالحديث عن الصوامت في تلك اللهجة، والحديث عن المقطع الصوتي وأشكاله، وبيان مظاهر الإبدال والحذف في اللهجة، والحديث عن الهمزة وأحوالها في اللهجة، كما تناول الحديث عن بعض الظواهر الخاصة مثل الاستنطاء، وبيان مظاهر المزدوج الحركي، والحديث كذلك عن المماثلة الصوتية والمخالفة.

أما الفصل الثاني: فيتناول الحديث عن الظواهر الصرفية في لهجة قبيلة شمر، وذلك ببيان صيغ الأفعال، وصيغ المصادر، والحديث عن المشتقات بأنواعها: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم الآلة، والحديث كذلك عن الضمائر وحضورها في اللهجة، وبيان كيفية استعمال أسماء الإشارة فيها، والحديث أيضاً عن الاسم الموصول.

ثم يلي ذلك تحليل لبعض الألفاظ التي تدرج على ألسنة أهالي قبيلة شمر، وهذه الألفاظ قد أُخِذت من تسجيل صوتي مرفق مع هذه الدراسة، يتضمن هذا التسجيل بعض المقاطع الصوتية لأناس من كبار السن ومتوسطي الأعمار من قبيلة شمر.

يلي هذا نتائج الدراسة، وثبت لمصادرها ومراجعها.

وأخير فإني أسأل الله العلي القدير أن يلقي في هذه الدراسة النفع والبركة، وأن يجعلها سبيلاً نيّراً لطلاب العلم، وسُعاة المعرفة، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

تنطلق هذه الرسالة من فكرة الدراسة التطبيقية التحليلية الوصفية التي تحاول رصد الظواهر المنطوقة في وقتنا الحالي، ضمن ميدان اللهجات، إذ إن ميدان اللهجات ميدان واسع ومتشعب، ولا شك أن البحث فيه يقود إلى جذور لغوية متأصلة.

الظاهرة اللغوية:

تُعدّ بعض الملامح اللغوية في لغة ما أو لهجة ظاهرة، أي أنها تتصف بفكرة الظهور والتمدد والتطور، فتصبح بذلك ظاهرة، أي عكس الباطنة، فالباطنة معنى خاص، في حين أن الظاهرة معنى عام، وهي مأخوذة من الفعل "ظهر" أي: بدا وانتشر، والظاهرة صفة تطلق على العين الجاحظة، وعكسها الغائرة، كما أن الظاهرة تطلق على الظهيرة من الوقت، كما تطلق على بقعة من الأرض بينة واضحة للناظرين دون خفاء[1].

وبناء على المعنى اللغوي لكلمة "ظاهرة" يمكننا أن نقف على مفهوم مصطلح (الظاهرة اللغوية)، وهو ما ظهر وبدا واستوضحه المتلقي من ملامح اللغة التي تنتشر بين أفرادها، فهي مأخوذة من الظهور.

وهذه الظواهر اللغوية تمثُل في مستويات اللغة المختلفة، وهي المستوى التركيبي أو النحوي، وهو المستوى الذي تُناقش فيه ملامح التركيب اللغوي، من حيث الإسناد، وعناصر الجملة، والفضلات، والتوابع وغير ذلك، أما المستوى الثاني من مستويات اللغة، فهو المستوى

([1]) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي: المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ، 1996م، ج: 2، ص: 394.

البنائي، أو البنيوي، وهو المستوى الصرفي، الذي يتم خلاله تحليل البنى الكلامية للكلمات، سواء من حيث جمودها وتصرفها، واشتقاقها، وأصالتها وزيادتها، إلى غير ذلك من نواحي البنى الصرفية، أما المستوى الثالث فهو المستوى الصوتي، وهو ذلك المستوى الذي يتم فيه تحليل أصوات اللغة، وبيان مخارجها، وأثرها في بعضها بعضاً، إلى غير ذلك، والمستوى الرابع، وهو المستوى الدلالي، الذي يتم فيه تحليل الكلام دلالياً، وبيان حقوله الدلالية المشتركة، وعلاقة الكلمات اللغوية ببعضها ضمن السياقات الدلالية المتعددة، هذه هي مستويات اللغة المختلفة، وهي تتكامل فيما بينها لتشكل عناصر التواصل اللغوي[1].

إن ما يهمنا من مستويات اللغة المختلفة في هذه الدراسة هما المستويان: الصرفي والصوتي، إذ يمثل المستوى الصرفي ذلك المستوى من اللغة الذي يتم خلاله الحديث عن الصيغ الصرفية المختلفة، والحديث عن البنى والتراكيب المختصة بالكلمات وأشكالها الخارجية، فإن المعاني الصرفية تخضع في أغلبها إلى طبيعة شكل الكلمة، لأن أشكال الكلمات أهم عنصر من عناصر المستوى الصرفي، ويمكن من خلال هذه الأشكال تحديد كثير من الملامح الدلالية وحتى النحوية، فإن زمن الفعل مثلاً يمكن تحديده على المستوى الصرفي من خلال شكل الفعل ذاته، في حين أن زمن الفعل يمكن تحديده على المستوى النحوي من خلال سياق الكلام، ومن هنا تتماسك وتتشابك المستويات اللغوية المختلفة بين بعضها بعضاً للوصول إلى أداءات لغوية متماسكة من حيث كافة جوانب التركيب اللغوي[2].

([1]) انظر: السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، 1997م، ص: 8.

([2]) انظر: حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1427هـ، 2006م، ص: 146.

ويتناول المستوى الصرفي عدداً من الظواهر اللغوية، والملامح البنائية في اللغة، من ذلك الحذف والزيادة، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والحديث عن الضمائر المختلفة، وعناصر المبني والمعرب، كما يتناول الحديث عن البنى من حيث الإعلال والإبدال، والتصغير، والنسبة، والإدغام، وغير ذلك من الملامح الصرفية التي تتناول بنية الكلمة وشكلها الخارجي، فجميع هذه الظواهر اللغوية تعد ظواهر صوتية تُحلل ضمن هذا المستوى من مستويات اللغة[1].

إن جميع هذه المسائل كما أشرنا من قبل يتناولها الباحث اللغوي ضمن الحديث عن المستوى الصرفي، وهو ما سيجري في هذه الدراسة، إذ سنتحدث عن بعض الظواهر الصرفية ضمن لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل في الجزيرة العربية، وذلك انطلاقاً من الفكر التحليلي القائم على التعمق والنظر في الصيغة الكلامية للوصول إلى النتائج العلمية المرضية.

أما المستوى الصوتي فهو دون شك واحد من المستويات اللغوية التي تقود إلى تكامل العملية التواصلية بين أفراد اللغة المختلفة، فعناصر المستويات اللغوية المختلفة تتكامل في ما بينها للوصول إلى الغرض الدلالي التواصلي المنوط بهذه اللغة، وهو – أي المستوى الصوتي – مجموعة الأصوات اللغوية التي تتشكل منها الكلمات والإشارات الصوتية التي يمكن من خلالها تواصل الجماعة اللغوية[2].

ومن خلال ما سبق من حديث فإن المستويين اللغويين الذين يهمان الباحث في هذه الدراسة يتمثلان في المستوى الصوتي والمستوى الصرفي، إذ سيقوم الباحث بالحديث عنهما

([1])انظر: بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن، د.ط، ود.ت، ص: 182.

([2]) انظر: السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 11 – 12.

ضمن لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل في الجزيرة العربية، مبيّناً أغلب تلك الظواهر الصـــرفية والصوتية وتحليلها وفقاً لمعطيات علم اللغة الحديث.

الميدان الجغرافي والتاريخي للدراسة:

لا بد لأي دراسة إنسانية أن تتحدد بالحدود الجغرافية والبشرية والتاريخية، خاصة فـــي ميدان البحث اللغوي؛ لأن هذا التحديد يمنح الدراسة القدرة على البحث العلمي المتعمق الرأســـي، ويبتعد عن البحث السطحي الذي يخضع في كثير من الأحيان للتعميمات غير العلمية.

تعمد هذه الدراسة لتناول الحديث عن لهجة قبيلة شمر في منطقة حائـــل فـــي المملكـــة العربية السعودية، وقبيلة شمر من القبائل العربية المتأصلة في نسبها، والمتجذرة فـــي تاريخهـــا العروبي في منطقة حائل منذ أن أخرجت قبيلة طيء منها، وهي واحدة من القبائل الكبـــرى فـــي المملكة العربية السعودية، وفيهم إمارة حائل من آل رشيد[1].

وتقطن قبيلة شمر في منطقة حائل في شمال الجزيرة العربية وهي نفسها شـــمال نجـــد، وهي منطقة عُرفت بهذا الاسم منذ القدم، وكان يطلق عليها اسم شمال نجد، وتمتـــاز بأجوائهـــا اللطيفة التي تغنى بها الشعراء، وذكرها الأدباء[2].

وسكان منطقة حائل هم في أكثرهم من قبيلة شمر، وقبيلة شمر هي الوريث الذي استولى على منطقة حائل بعد قبيلة طيء، كما أن قبيلة شمر التي تسكن حائلاً ما تزال محافظـــة علـــى

([1]) انظر: كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، 1414هـــ، 1994م، ج: 2، ص: 688.

([2]) برو، توفيق: تاريخ العرب القديم، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1422هـــــ، 2001م، ص: 28.

مجموعة العادات والتقاليد والمظاهر البدوية العربية التي لا تظهر في كثير من قبائل العرب التي تحولت إلى الحضارة من البداوة[1].

ونظراً للأهمية التاريخية والجغرافية لمنطقة حائل في شمال نجد في المملكة العربية السعودية فقد توجهت أنظار الباحثين عن الآثار التاريخية القديمة إليها، وسُيِّرت نحوها عدد من الرحلات العلمية المتعددة من أوروبا وأمريكا، وكان قصدهم في ذلك الوصول إلى بعض النقوش العربية القديمة التي تعين على دراسة اللغة العربية وفهم مصطلحاتها وتعابيرها، وأنماطها التركيبية والبنائية، فعثرت هذه البعثات على كثير من النقوش والآثار التي تعود للقبائل العربية التي سكنت منطقة حائل في القرون القديمة السابقة[2].

إن هذه الدراسة تعمد للحديث عن تلك الظواهر الصوتية في لهجة قبيلة شمر في شمال حائل، من حيث العلاقات الصوتية بين أصوات الكلام، والأبنية التي يستعملها هؤلاء العرب الناطقون بلهجة قبيلة شمر، فمن هنا لا بد لنا من الحديث عن مفهوم اللهجة، وذلك لأن الدراسة تختص بالحديث عن لهجة قبيلة شمر، فمن الأولى أن نبين معنى اللهجة.

معنى اللهجة:

إن لفظ "لهجة" مأخوذ في اللغة من الفعل "لهج" وهو في أصل معناه يدل على الولوع في الشيء، يقال: فلان مُلهج بالأمر، أي مولع فيه، واللهْجة واللهَجة طرف اللسان، وهي أيضاً

([1]) انظر: علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة، 1422هـ، 2001م، ج: 1، ص: 273.

([2]) انظر: مهران، محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، د.ت، ص: 73، والعجلان، عبد الله: حركة التجديد والإصلاح في نجد، الناشر عبد الله العجلان، الطبعة الأولى، 1409هـ، 1989م، ص: 190.

جرس الكلام، والفتح في الهاء أعلى من سكونها، يقال: فلان فصيح اللهجة، وهي لغته التي جُبِل عليها، واعتادها في كلامه[1].

واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الخصائص اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، أو هي مجموعة من القيود الصوتية التي يمكن ملاحظتها عند أداء الألفاظ في بيئة اللهجة المخصصة، ويشترك في هذه الصفات اللغوية جميع أفراد البيئة اللهجية تلك، وبيئة اللهجة تلك هي جزء من بيئة أكثر اتساعاً تمثل بيئة مجموعة من اللهجات، ولكل من هذه اللهجات خصائصها المميزة غير أنها تشترك في مجموعة من العوامل المشتركة بينها لغوياً، ولهذه العوامل المشتركة قيمتها في تسهيل عملية التواصل بين أفراد البيئات اللهجية بعضهم ببعض وتسهيلها[2].

وغالباً ما يكثر الجدل والحديث عن الفرق بين اللغة واللهجة، خاصة أن علماء العرب القدماء كانوا يسمون المميزات اللهجية للقبائل العربية لغة، فقالوا: هذه لغة تميم، ولغة طيء، وغيرها من هذه المصطلحات التي يشيرون بها إلى اللهجة، وهم في حقيقة لفظهم يقولون لغة، وأمر التفريق بين اللغة واللهجة ليس بالأمر السهل، إذ إن اللهجة جزء من اللغة، وهي تشكل مجموعة كبيرة من خصائصها ومميزاتها، إلا أن اللغة تضم مجموعة من اللهجات، تقترب من بعضها وتبتعد، غير أنها في نهاية المطاف تصب في مجموعة من العناصر اللغوية المشتركة بينها، فاللهجة تمثل في أكثر الأحيان بقعة جغرافية محدودة، في حين أن اللغة مساحتها الجغرافية أكثر اتساعاً، كما أن اللهجة تمثل نمطاً اجتماعياً موحداً في غالب الأحيان، في حين أن اللغة

([1]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي المصري الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 1993م، ج: 2، ص: 359، الجذر: لَهَجَ.

([2]) السيد حسن، السيد محمد: الراموز على الصحاح، تحقيق: الدكتور: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق – سوريا، الطبعة الثانية، 1986م، ص: 28.

تشمل قدراً كبيراً من الأنماط الاجتماعية التي قد تصل إلى حد التناقض، هذه هي أهم الفروقات التي تميز اللغة عن اللهجة[1].

والفرق بين اللغة واللهجة فرق حضاري لا ينبع من البنية اللغوية، ولكنه يقوم على أساس مجالات الاستخدام، فالاستخدام في المجالين الثقافي والعلمي يجعل من المستوى اللغوي المستخدم لغة، وأما التعامل المحلي فيمكن أن يكون بهذه اللغة عند المثقفين في بعض الخدمات الراقية ولكنه يكون في أكثر الجماعات اللغوية في العالم باللهجة المحلية. ويمكن تطبيق المنهج الوصفي في تحليل البنية اللغوية لأية لغة أو لهجة[2].

وبناء على ما سبق يتضح لنا الفرق بين اللغة واللهجة، وهو أمر شغل العلماء واللغويين المحدثين، وهذه الدراسة تعمد لدراسة لهجة قبيلة شمر، وبصرف النظر عن القبيلة ومكانها، فلا بد لأي دراسة تتناول الحديث عن الأصوات والأبنية أن ترتكز في نظرتها إلى منهج علمي من شأنه أن يدعمها بالنتائج العلمية الدقيقة، وبالاستنتاجات المنهجية المدعمة بالمقدمات العلمية، وقد اختارت الدراسة الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على رصد الظاهرة اللغوية، ووصفها وصفاً علمياً دقيقاً، ومن ثم التعمق في كافة جوانبها للوصول إلى النتائج العلمية، ولذا يطلق عليه المنهج التفسيري؛ لأنه قائم على أساس تفسير الظاهرة، ولا يكتفي بالوصف السطحي لها فحسب[3].

([1]) انظر: عمر، أحمد مختار: أسس علم اللغة، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الثامنة، 1419هـ، 1998م، ص: 211.

([2]) حجازي، محمود فهمي: علم اللغة العربية، دار غريب للنشر والتوزيع، د.ط، ود.ت، ص: 38 – 39.

([3]) انظر: عبابنة، يحيى عطية، والزعبي، آمنة: علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، إربد – الأردن، الطبعة الأولى، 2008م، ص: 67.

وبناء على ما سبق فإن هذه الدراسة ستتناول فيما يلي فصلين بالوصف والتحليل: يعمد الأول للحديث عن الجوانب الصوتية في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل شمال نجد، والثاني: يتناول الحديث عن الأبنية والمشتقات في تلك اللهجة.

مشكلة الدراسة

تظهر مشكلة الدراسة في جوانب أربعة:

الأول: إنه على الرغم من أهمية لهجة شمر في منطقة حائل من حيث كونها متأصلة، فإننا لا نجد دراسة تشتمل على الظواهر اللغوية فيها، فكان لا بُدّ من تحري البحث فيها لكونها حَرِيَّةٌ بالبحث والتأمل لإبراز حقائق فيها من شأنها أن تكون نبراس فائدة للمتلقي.

الثاني: إن اللهجات العربية القديمة وليدة للعربية الفصحى، وبالتالي فهي المرشد إلى تاريخ اللغة العربية، وعلاقاتها بأخواتها ، ولهجة شمر، لهجة تاريخية مرتبطة بأقدم العصور، فكان من الواجب تمحص خطاها لبيان تاريخ العربية وعلاقتها بغيرها.

الثالث: إن الظواهر اللغوية في قبيلة شمر في حائل، بحاجة إلى الكشف عن خصائصها ومدى اتصالها بالعربية القديمة، والقبائل التي كانت تتكلم بها.

الرابع: الأهمية المكانية وهي أن القبائل التي كانت تقطن في وسط الجزيرة العربية؛ حافظت في سمتها العام على كم كبير من الألفاظ العربية الفصيحة من حيث تراكيبها، مما جعل اللحن فيها غير مقترف كما هو الحال في القبائل التي سكنت السواحل والأقطار العربية الأخرى.

لذا تحاول الدراسة أن تجيب على عدد من الأسئلة التي تعد مشكلة مدعاة الدراسة:

1. ما مدى ارتباط لهجة قبيلة "شمر" من حيث أصالتها وجذورها العربية القديمة؟

2. هل يمكن أن نجعل لهجة قبيلة شمر من اللهجات التي تعد نبراساً دالاً على تاريخ اللغة العربية القديمة؟

3. هل تجلت ظواهر لغوية خاصة ذات أسس ونظام محدد في قبيلة شمر من منطقة حائل؟

أهداف الدراسة:

تظهر أهداف الدراسة فيما يأتي :

1. الوقوف على الظواهر اللغوية من قبيلة شمر في مدينة حائل من حيث دراسة أصالتها وجذورها في العربية القديمة.
2. دراسة لهجة قبيلة "شمر" للكشف عن بعض الظواهر اللغوية في تاريخ اللغة.
3. الوقوف على الظواهر الصوتية التي تميزت بها قبيلة شمر في منطقة حائل على غيرها من القبائل الشمرية في البلدان الأخرى.

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة التي تهمنا والتي تعد ذات صله بموضوع دراستنا.

1. لهجة منطقة الوازعية, عبدالله القيسي –رسالة ماجستير, جامعة صنعْاء, كليــة الآداب قســم اللغة العربية,1997م .
2. لهجة "خبان" دراسة لغوية، ضيف الله محمد الشماري, جامعة القاهرة , 2004 م
3. اللهجات وأسلوب دراستها, أنيس فريحه, دار الجيل, بيروت , ط1 ,1989 م.
4. الأصوات والأبنية في لهجات قرى سمسطا, إمام عبد الفتاح الِإمام, كلية الدراسات العربيــة والإسلامية, جامعة القاهرة 2000م.
5. الظواهر اللغوية في التراث النحوي, د. علي أبــو المكــارم, دار غريــب, القــاهرة, ط1, 2006م.

منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي، في وصف الظواهر اللغوية في قبيلة شمر فــي منطقة حائل، وهي مقسمة إلى مقدمة وتمهيد، وفصلين، ونتائج وملحق صوتي.

عينة الدراسة:

قامت الدراسة برصد الظواهر الصرفية والصوتية في لهجة قبيلة شمر، وذلك بتســجيل مقاطع صوتية لعينة كبيرة من أفراد قبيلة شمر مختلفي الأعمار، ثم قام الباحث بتحليل المقــاطع الصوتية ورصد الظواهر الصوتية فيها، وقد تم تزويد الدراسة بهذه التسجيلات الصوتية [1].

([1]) انظر: الملحق صفحة (108) وأرجع إلى القرص النص الصوتي المضغوط (CD) الرموز الصوتية.

الفصل الأول

الظواهر الصوتية في لهجة قبيلة شمر

يقصد هذا الفصل للحديث عن مجموعة الظواهر الصوتية التي رصدها الباحث في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل في المملكة العربية السعودية، وبيان هذه الظواهر من جوانبها الصوتية، وعلاقات الأصوات بعضها مع بعض، كما يقصد هذا الفصل للحديث عما يطرأ على النظام الصوتي من تحولات وتغيرات وتبدلات خاضعة لعلاقة الأصوات ببعضها.

إن أي ملمح صوتي في لهجة ما أو في لغة ما يمكن لنا أن نطلق عليه اسم ظاهرة، أي أنه خاضع لصيغة صوتية معينة، كما أن الظاهرة تشير إلى طبيعة نشوئية تحولت وانتقلت عبر عناصر الكلام أو الأصوات المكونة لها، وكل ما يجري على ألسنة الناطقين بتلك اللهجة مشتمل على تلك الظاهرة الصوتية[1].

وفي الصفحات المقبلة سيتحدث الباحث عن مجموعة من الظواهر الصوتية التي تميزت بها لهجة قبيلة شمر، وهذه اللهجة لا تختلف كثيراً عن سواها من لهجات القبائل الأخرى خاصة في شبه الجزيرة العربية، وحتى في سائر المناطق العربية الأخرى، ومن هنا فإن نسب التشابه بينها كبيرة جداً.

([1]) انظر: بشر: دراسات في علم اللغة، ص: 104.

أولاً: الصوامت والمقاطع الصوتية:

أخذت الأصوات الصامتة مكانها الأوسع، وحظها الأوفر من الدرس الصوتي عند العلماء قديماً وحديثاً، لاسيما علماء التجويد والقراءات القرآنية؛ لما لعلم مخارج الأصوات وصفاتها من أهمية بالغة في تحقيق هذا العلم، والوصول إلى مرحلة إتقان القراءة القرآنية على الوجه الصحيح، فوضعوا لذلك المؤلفات، وصنفوا المصنفات، كل ذلك لأجل تحقيق تجويد القرآن الكريم على الوجه السليم القويم، فكان من جملة اهتماماتهم الحديث عن الأصوات الصامتة في اللغة، وبيان مخارج تلك الأصوات، والحديث عن صفاتها، فضلاً عن الحديث عن الصوائت، والحديث عن قضايا أخرى متعلقة بالأصوات ذات أهمية في تجويد القرآن الكريم[1].

وقد اشتقت لهجة شمال حائل أصواتها الصامتة من اللغة العربية المعيارية، فجميع أصوات اللهجة متشابهة مع أصوات العربية المعيارية، إذ إن أصواتها اللغوية منبثقة من تلك الأصوات المعهودة في لغتنا الفصيحة، مع شيء من التحويل في بعض تلك الأصوات، من ذلك مثلاً ما يلي:

أ. نطق صوت "الضاد" "ظاءً" في كافة مواضعه، وهذا تحول طرأ على سائر مواضع هذا الصوت ضمن اللهجات العربية المعاصرة، إذ من القلة بمكان أن نجد هذا الصوت الصامت يُنطق بالطريقة التي تنطقه العربية بها، فصوت الضاد من أصعب أصوات العربية، وقد اتفق

([1]) انظر: الحمد، الدكتور غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان – الأردن، الطبعة الثانية، 2007م، ص: 64، والقيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: الرعاية بتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، تحقيق: الدكتور: أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1393هـ، 1973م، ص: 41.

على ذلك القدماء والمحدثون، ومن هنا فهو انتقل إما بلفظ "الظاء" في لهجة قبيلة شمر، أو من موضع الطاء والتاء والدال، التي تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا[1].

فكما هو حال صوت الضاد في سائر اللهجات العربية الأخرى المعاصرة، كان حاله في لهجة قبيلة شمر، فإنه من بين أكثر اصوات العربية الصامتة التي حصل لها تغير وتبدل في نطقها.

ب. نطق صوت القاف جيماً قاهرية، وهي في هذه الحالة تبقى محافظة على موضع خروجها من اللهاة، وهو الموضع الفصيح لها، إذ تخرج القاف في العربية الفصيحة من ارتفاع مؤخر اللسان نحو سقف الحنك اللين، باتجاه اللهاة، وفي حال نطقها جيماً قاهرية فإنه تخرج من مخرج الجيم غير أنه أدخل نحو اللهاة وسقف الحنك اللين قليلاً[2].

وكذلك الأمر هاهنا بالنسبة لصوت القاف، فهو من الأصوات اللغوية التي طرأ عليها تغير كبير، وتبدل في مواضع خروجها في اللهجات العربية المختلفة، إذ تنطق جيماً قاهرية كما رأينا، وتنطق غيناً في بعض اللهجات العربية، كما تنطق همزة في بعض الأحيان، كل هذا التحول والتبدل طرأ على صوت القاف في لهجاتنا العربية المعاصرة[3].

ج. نطق صوت الكاف الفصيح مركباً تركيباً صوتياً "تس، أو تش"، وهو ما يرتبط بظاهرة صوتية خاصة، وهي الكسكسة والكشكشة، وستتناول الدراسة الحديث عنهما لاحقاً، إذ

([1]) انظر: كانتينو، جان: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرنادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، 1965م، ص: 86، و موسى، عبد المعطي نمر: الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، دار الكندي، إربد – الاردن، الطبعة الأولى، 1428هـ، 2008م، ص: 90.

([2]) انظر: الحمد، الدكتور: غانم قدوري: أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2011م، ص: 75.

([3]) عمر، أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الثامنة، 2003م، ص: 121.

يتحول صوت الكاف في هذه اللهجة إلى مزدوج صوتي مهموس هو "تس، أو تش"، وهذا المزدوج الصوتي له مرتبة متدنية في درجة الإسماع الصوتي، وكثيراً ما انقلبت الكاف الفصيحة إلى واحد من هذين المزدوجين الصوتيين في لهجاتنا العربية المعاصرة[1].

وربما كان السبب في تحول صوت الكاف الفصيحة عن أساسها في كثير من الأحيان في لهجاتنا العربية المعاصرة الطبيعة النطقية التي تتصف بها، فصوت الكاف صوت انفجاري، يخرج من ارتفاع مؤخر اللسان باتجاه الطبق حتى يلتصق به التصاقاً تاماً، الأمر الذي يحبس الهواء خلف هذا الالتقاء، ثم ينفتح هذا الانغلاق في مجرى الصوت فجأة، لينفجر عن ذلك صوت الكاف، فهذا النطق الانفجاري لصوت الكاف ربما كان سبيلاً لتحوله عن أصله النطقي في العربية[2].

والتحول من صوت الكاف إلى صوت "تس، أو تش" تحول جغرافي اجتماعي كما أشار العلماء، إذ نجد هذا النطق لصوت الكاف المزدوجة في العربية في لهجات البداوة البعيدة عن الحضر، إذ قليلاً ما ينطق الحضر هذا الصوت على هذا النحو، وإنما ينطقونه "كافاً" كما هو في العربية الفصيحة[3].

إن ما سبق ذكره يمثل أهم التحولات الصوتية التي طرأت على الأصوات الصامتة في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل، وهي تحولات كما نرى لا تبتعد كثيراً عن تحولات الأصوات الصامتة في سواها من اللهجات العربية الأخرى، سواء في الجزيرة العربية أم في سواها من

([1]) انظر: عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 1417هـ، 1997م، ص: 100.

([2]) الأنطاكي، محمد: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1971م، ص: 19.

([3]) انظر: عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 162.

المناطق العربية الأخرى، وهذه الأصوات الصامتة مصحوبة بالأصوات الصائتة تشكل مجموعة المقاطع الصوتية التي يتشكل منها الكلام، فاللغة العربية تتكون من خمسة أشكال للمقاطع الصوتية، وهذا التصنيف للمقاطع الصوتية قائم على أساس الوحدة الصوتية المكونة للمقطع من صوامت وصوائت، وهذه المقاطع الخمس هي[1]:

أ. المقطع القصير المفتوح، ونعني بكلمة قصير أن الصائت الذي يمثل نواة المقطع من النوع القصير لا من النوع الطويل، ونعني بكلمة مفتوح، أي أن الصائت القصير يمثل نهاية هذا المقطع، وليس يليه شيء من أصوات اللغة، مثل: "كَـ" من الفعل: كَتَبَ.

ب. قصير مغلق، وهذا المقطع شبيه بالمقطع السابق من حيث إن نواة المقطع حركة قصيرة وليست طويلة، ولكنه يختلف عن سابقه بأنه مغلق بصامت في آخره، مثل: مِنْ، فالكسرة القصيرة تمثل نواة المقطع، في حين أن صوت النون يمثل نهاية هذا المقطع.

ج. طويل مفتوح، وهذا المقطع له نواة من الحركات الطويلة، ولا يلي الصائت صوت صامت ينتهي عنده المقطع، وذلك مثل: لا، فالفتحة الطويلة تمثل نواة المقطع، ولا يليها صوت صامت، بل هي نهاية المقطع.

د. طويل مغلق، وهذا يسمى عند الباحثين اللغويين المحدثين بالمقطع الرابع المرفوض، وهو ما تفر منه العربية، ويتكون من نواة طويلة، يليها صوت صامت يمثل نهاية المقطع الصوتي، مثل: بِيْعْ، في حال الوقف عليها، فالكسرة الطويلة تمثل نواة المقطع، كما أن صوت العين يمثل الصامت الذي انتهى عنده هذا المقطع.

([1]) انظر في الحديث عن هذه المقاطع الصوتية: عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 102، وحسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، د.ت، ص: 141.

ه. قصير مغلق بساكنين، وفي هذا النوع من المقاطع الصوتية يتخذف المقطع نواة من جنس الحركات القصيرة، ثم يليه صوت صامت، ثم صوت صامت آخر، ولا يحصل هذا النوع من المقاطع في العربية إلا في حال الوقف، مثل: عَبْدْ، فالفتحة القصيرة تمثل نواة المقطع، وصوت الباء وصوت الدال يمثلان نهاية هذا المقطع، وهذا المقطع تفر منه العربية كذلك.

وما جرى في العربية الفصيحة من تقسيم للمقاطع الصوتية يجري في لهجة قبيلة شمر، مع ملاحظة ما يلي:

أولاً: كانت العربية الفصيحة تتخلص من المقطع الرابع والخامس؛ لأنهما ينتهيان بساكن، ولا يقعان إلا في حال الوقف، في حين أن هذين المقطعين يدرجان في لهجة قبيلة شمر وسائر القبائل العربية الأخرى، والسبب في ذلك واضح؛ لأن اللهجات العامية في أيامنا هذه ليست معربة، فالكلمات ساكنة في أواخرها سواء في درج الكلام أم في حال الوقف[1].

وبناء على انتفاء الإعراب من لهجات العربية العامية اليوم يتشكل المقطعان الرابع والخامس، مثل كلمة "قُوْلْ" فهي تمثل مقطعاً رابعاً، وكلمة: "سَيْفْ" فهي تمثل المقطع الخامس، وهذا ناشئ عن طبيعة اللهجات العامية غير المعربة، يعني ذلك أن المقطعين الرابع والخامس في العربية الفصيحة نادران، إلا أنهما موجودان بقوة في اللهجات العامية التي تُنطق في الجزيرة العربية أو في سواها من المناطق العربية الأخرى.

ثانياً: وفقا لسعي العربية نحو التخفف من المقاطع المتشابهة أو المتماثلة، واختصار تلك المقاطع، فقد سعت لهجة قبيلة شمر إلى التخفف من المقاطع الصوتية، وجعلها أكثر سهولة ويسر عند النطق بها، مما أدى إلى اختزال بعض الجمل، أو المصطلحات التركيبية الذي كان من شأنه أن يخفف من كمية المقاطع الصوتية المنطوقة في موقف ما، ومن ذلك كلمة بليّا: تعني

([1]) انظر: حجازي: علم اللغة العربية، ص: 235.

الإجابة بـــ "لا" يعني: بلا المصلحة التي تسبب مفسدة، يقال: الهدية التـــي بعـــدها منـــة بلياهـــا، ويقال: مكاسب الطرق المعيبة بليّاها[1].

فكلمة "بليّاها" اختزال لجملة أكبر في نظر الباحث (هي: بلا إياها)، إذ إن اختزال هـــذه الجملة يؤدي إلى سهولة في النطق، ويسر في الكلام، فأصلها "بلا إياها"، وهذا التركيـــب يـــؤدي المعنى نفسه لكلمة "بلياها" المستعملة في اللهجة، غير أن ما جـــرى اختـــزال لهـــذا التركيـــب، وتخلّص من مقاطع صوتية متتالية فإن الأصل مكون من خمسة مقاطع هي: بِـــ (قصير مفتوح)، و:لَا (طويل مفتوح)، و: إيْ (قصير مغلق)، و: يا (طويل مفتوح) و: ها (طويل مفتوح).

أما من الناحية الثانية فإن الكلمة الجديدة التي نراها في اللهجة: بْلياها" مكونة من أربعـــة مقاطع هي: ابْـــ (قصير مغلق ناشئ عن الابتداء بالساكن)، و: لَيْ (قصير مغلق)، و: يا (طويـــل مفتوح)، و: ها (طويل مفتوح)، فما جرى في التركيب الجديد اختزال لما هو كائن في التركيـــب الأصلي للكلام، وهذا الاختزال سار بالكلمة نحو السهولة واليسر في النطق.

ويمكننا أن نردّ هذا النمط الصوتي في التراكيب ضمن لهجة قبيلة شمر في منطقة حائـــل إلى قانون بلى الألفاظ الذي يعني تآكل الألفاظ من أطرافها؛ وذلك من أجل الوصول إلى العنصر التركيبي الأسهل والأيسر في النطق، وعودة اللغة إلى وحدة المقطع، فيتحـــول التركيـــب مـــن عنصرين أو ثلاثة، إلى عنصر واحد، أو وحدة كلامية واحدة، وهو ما يعني اختـــزال مجموعـــة المقاطع الصوتية في التركيب للوصول إلى أقل قدر ممكن من هذه المقاطع، فيكون ذلك أســـهل في النطق، و يتولّى هذه المهمة قانون بلى الألفاظ[2].

([1]) الشمري، حمدان: تأصيل مفرداتنا اللغوية، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمـــان – الأردن، الطبعـــة الأولى، 2013م، ص: 31.

([2]) انظر: فندريس، جوزيف: اللغة، ترجمة: محمد القصاص، وعبد الحميد الدواخلي، مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1950م، ص: 423.

ومن بين المواضع كذلك التي نَحَتْ فيها لهجة قبيلة شمر نحو التخلص من توالي المقاطع، والوصول إلى عدد أقل من هذه المقاطع ما نجده في كلمة:

فقسبُه: faqsbuh

وتعني فقس به، تعني: طرحه أرضاً، والكلمة من مصطلحات المغالبة بالقوة البدنية، أو المصارعة[1].

وأياً يكن من أمر المعنى المرتبط بهذا التركيب الصوتي ، فأن ما يهمنا في هذا التركيب ما طرأ عليه من تحول صوتي في لهجة قبيلة شمر أدى به إلى هذه الشاكلة التركيبية، وذلك أن أصله: فَقَسَ بِهِ، وما هذه المقاطع الصوتية إلا من النوع الأول، أي من القصير المفتوح، وعددها ضمن هذا التركيب خمسة، الأمر الذي يسبب صعوبة في نطق هذا التركيب؛ لأن الجهاز النطقي يبقى مكرراً لطبيعة هذا المقطع الصوتي، فكلما انتهى من المقطع نفسه عاد إليه، وهكذا، الأمر الذي يخلق الصعوبة في النطق.

تسعى العربية في مستواها الفصيح نحو التخلص من تماثل المقاطع الصوتية، أو تشابهها، إذ إن النطق بالمقاطع المتشابهة أو المتماثلة في صيغتها التركيبية يؤدي إلى صعوبة في نطقها، وحرج في أدائها، الأمر الذي جعلها تتخلص من هذه الصعوبة بالحذف أو التبديل، أو مطل الحركات، وما إلى ذلك؛ لأجل الوصول إلى سهولة النطق، والتخلص من توالي هذه المقاطع المتماثلة[2].

([1]) الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 115.

([2]) انظر: عبد التواب، رمضان: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 1415هـ، 1995م، ص: 27.

فالأصل المستعمل لهذه الجملة في العربية الفصيحة هو: فَقَسَ بِهِ، وهي خمسة مقـــاطع من النوع الأول، وهو القصير المفتوح.

الفرع: فَقَسْبُهْ: وهي مكونة من ثلاثة مقاطع: فَـــ (قصير مفتوح، و: قَسْ (قصير مغلق)، و: بُهْ (قصير مغلق).

وبناء على هذا التحول المقطعي في هذا التركيب الصوتي تخلصت لهجة قبيلة شمر مـــن الثقل في النطق، والصعوبة في أداء اللفظ، وذلك وفقاً لآلية صوتية تتبعهـــا العربيـــة الفصـــيحة لتصل من خلالها إلى التخلص من توالي المقاطع المتشابهة.

ومن بين تلك النماذج المسموعة في لهجة قبيلة شمر كلمة:

كِلِّش: killiš

وتعني كل شيء، وتأتي للتعميم، يقال: ما تكلمنا بالموضوع كِلِّش[1].

إن كلمة "كلش" اختزال لتركيب "كل شيء"، وهذا الاختزال لا يرتبط بالمقطع الصـــوتي فحسب، بل إن له ارتباطاً وثيقاً آخر بالنحت، الذي يعني أن يعمد فيه المتكلم إلى كلمتين أو أكثر، فيجعل منها كلمة واحدة تحمل معناها معاً، وتأخذ من حروف هذه، ومن حـــروف تلـــك، وهـــي ظاهرة لغوية مهمة، عرفتها العربية منذ قِدَم الدرس اللغوي، غير أن أكثر اللغويين حصروا هذه الظاهرة بالسماع فحسب، أي أنها ليست مقيسة في اللسان العربي , مع أننا نجـــد لهـــا نمـــاذج مسموعة في اللهجات المعاصرة[2].

([1]) الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 120.

([2]) انظر: الصالح، الدكتور: صبحي إبراهيم: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1379هـــ، 1960م، ص: 272.

وبناء على فكرة النحت يمكننا أن ننظر إلى كلمة "كلّش" أنها أخذت صوتي الكاف واللام من كلمة "كل"، وصوت الشين من كلمة "شيء" فتشكلت الكلمة "كِلّش" وهي منحوتة من كلمتين، وتدل على معناهما معاً، وذلك وفقاً لما تعارفت عليه لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل.

أما من حيث المقاطع الصوتية فيختلف التركيب الأول عن التركيب الثاني في عدد المقاطع ونوعها:

فالأصل: كُلُّ شَيء، وهي مكونة في حال سكون الهمزة من ثلاثة مقاطع، الأول: كُلْ (قصير مغلق)، والثاني: لُ (قصير مفتوح)، والثالث: شَيْءْ (قصير مغلق بساكنين).

أما الفرع فيتكوّن من مقطعين، هما: الأول: كِلْ (قصير مغلق)، والثاني: لِشْ)قصير مغلق".

ومن هنا فإن النحت أو اختزال تركيب "كل شيء" أدى إلى اختلاف في تراكيب المقاطع الصوتية، فجعل الكلمة أسهل في النطق، وأيسر في الكلام، ومن ناحية ثانية فقد تحولت "كِلّش" من ثلاثة مقاطع مختلفة النوع، إلى مقطعين من نوع واحد، الأمر الذي يخلق سهولة في النطق.

ومما يشبه "كلش" في طبيعة الاختزال والوصول إلى اختصار المقاطع الصوتية في الكلام، كلمة "أَيْش"، وهي بمعنى: أي شيء، وتكون للاستفهام[1].

وهذه الكلمة المنحوتة ليست غريبة على اللسان العربي، إذ تذكر المصادر اللغوية أن كلمة "أيش" تنطق بها عامة العرب، فيقولون: أيش صنعت، يريدون بذلك: أي شيء صنعت[2].

([1]) انظر: الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 20.

([2]) انظر: ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد: تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م، ص: 36.

ويذكر اللغويون أنها مما غير عن الأصل والصواب؛ لأنه كلام يكثر استعماله وقد اجتمعت فيه ياءات وهمزات فخففوه، فحذفوا حرف الإعراب من "أيٍّ" مع إعرابه، وحذفوا الهمزة من آخر شيء، ثم حذفوا الياء التي قبل التنوين؛ لاجتماع الساكنين، فصار أَيْشٍ، ولو فعل مثل هذا بكل ما أشبهه، لفسد كلام كثير[1].

هذا يعني أن علماء العربية القدماء قد تناولوا الحديث عن هذه الكلمة المختزلة، وبينوا لاختزالها سببين اثنين: الأول: كثرة استعمال هذه الكلمة على ألسنة الناس، ومن هنا صارت أكثر عرضة للتحول والتبدل والتآكل، فذهبت بعض حروفها، وسُهِّلت عن أصلها، أما السبب الثاني: فيتمثل في سعي اللغة العربية نحو التسهيل والتيسير، والتخلص من بعض الأصوات التي تشكل صعوبة في النطق، وذلك من أجل الوصول إلى نطق أسهل وأيسر[2]، فتمثل ذلك بوضوح في اختزال عدد المقاطع؛ فعبارة "أيش" تتكون بالوقف.

إن الأصل:

أيُّ شيءْ: وهي مكونة من ثلاثة مقاطع هي: أَيْ: (قصير مغلق)، يُ (قصير مفتوح)، شَيْءْ (قصير مغلق بساكنين).

في حين أن الكلمة المتحولة من خلال هذا الاختزال تتكون من مقطع صوتي واحد وهو: أَيْشْ (قصير مغلق بساكنين).

إن الحذف الذي طرأ على هذه الكلمة أدى إلى التخلص من مقطعين صوتيين، الأمر الذي جعل هذه الكلمة تتصف بمزيد من السهولة واليسر في نطقها، وهو ما تسعى إليه العربية

([1]) انظر: الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م، ص: 176.

([2]) انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1998م، ج: 1، ص: 165.

في مستواها الفصيح والمستويات العامية المنبثقة عنها، علاوة على فكرة تآكل هذا التركيب نتيجة كثرة الاستعمال.

ومن هنا فإن المقاطع الصوتية في لهجة قبيلة شمر لا تختلف عن المقاطع الصوتية في اللغة العربية الفصيحة، مع شيء من التبديل في بعض خصائصها، والتحول في طبيعة نطقها، انطلاقاً من غياب الإعراب، الأمر الذي أدى إلى شيوع المقطعين الرابع والخامس، كما أن طبيعة تعامل اللغة مع المقطع الصوتي تشابه الطبيعة التي تتعامل فيها اللغة الفصيحة مع المقاطع الصوتية، من حيث الحذف، والاختزال، والتسكين، فكل هذه السبل تؤدي إلى التخلص من الثقل المقطعي في اللغة العربية الفصيحة، وفي لهجة قبيلة شمر كذلك.

ثانياً: الإبدال:

نقصد بالإبدال هاهنا الإبدال الصوتي الذي يشمل كافة صيغ التبدل والتحول بين الألفاظ، وهو معروف في اللغة العربية منذ بداية الدرس اللغوي، وهو ينقسم إلى قسمين: إبدال مطرد، وهو ما يطرد في شتى قبائل العربية، يشمل ذلك التراث المنقول عن أصحاب كتب القراءات القرآنية، وهو خاضع لطبيعة الصوتين المبدلين، ولا بد من علاقة قوية تربط هذين الصوتين ببعضهما، إما بالتشابه في الصفات، أو بالتقارب في المخرج، أما القسم الثاني: فهو ما لم يطرد في القبائل العربية، وإنما كان سمة خاصة بقبيلة دون أخرى، وهذا ما يدخل ضمن السمات الخاصة التي ستتناولها الدراسة لاحقاً[1].

والإبدال الصوتي والصرفي من القضايا والظواهر الصوتية التي تحدث عنها القدماء علاوة على المحدثين، فإن ابن فارس يقول إن من سنن العربية إبدال الحروف بعضها من

([1]) انظر: السيد حسن، السيد محمد: الراموز على الصحاح، تحقيق: الدكتور: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق – سوريا، الطبعة الثانية، 1986م، ص: 36.

بعض، وهو كثير في لسان العرب، الأمر الذي دفع العلماء إلى تصنيف المصنفات في ذلك، وتأليف المؤلفات، فهو من الظواهر الشائعة حتى في كتاب الله سبحانه وتعالى[1].

إن أي إبدال بين صوتين لغويين لا بد أن يقوم على أساس من التقارب أو التشابه بينهما في الصفات أو المخرج، إذ لا يمكن أن يُبدل صوت دون أن يشابه الصوت الآخر من حيث صفاته أو مخرجه، فالأصوات تتقارب في ما بينها، وربما دفع بعضها إلى التشابه أو الإبدال كي يحصل التقابل بين هذه الأصوات، ومع أن بعض الباحثين أشاروا إلى أن هذا التحول في الكلمات العربية من اللحن ، ألا أن التقارب الواضح بين الصوتين المبدل والمبدل منه، يضعف سمة اللحن التي ادعاها بعض الدارسين[2].

ولهجة قبيلة شمر لا تختلف عن سواها من اللهجات العربية المعاصرة وحتى القديمة، فثمة مواضع كثيرة يظهر لنا فيها الإبدال بين الأصوات، وفيما يلي بيان لبعض تلك النماذج الصوتية:

1 . إبدال النون لاماً:

يُبدل صوت النون لاماً في لهجة قبيلة شمر في كلمة "جانب" إذ تصبح "جال" وذلك بحذف صوت الباء أيضاً[3].

([1]) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر محمد علي بيضون، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1997م، ص: 154.

([2]) انظر: مطر، الدكتور: عبد العزيز: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار الكتاب العربي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1386هـ، 1967م، ص: 220.

([3]) الشمري، عيد بن محمد الرميح: فصيح ألفاظ العامة في منطقة جبلي شمر، قدم له رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حائل: الدكتور: فواز بن زايد الشمري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1436هـ، 2015م، ص: 46.

وهذا الإبدال الصوتي الذي طرأ على كلمة "جانب" ليس بغريب في اللسان العربي، إذ تذكر المصادر أن قول العرب: جال البئر، جانبيه، وجالا الوادي: جانباه، وكذلك الأمر مع جالي البحر والنهر، فكلمة "جال" تُطلق على جانب الشيء[1].

يمكننا أن نلحظ أن صوت اللام وصوت النون من الأصوات المائعة الأربعة: الراء واللام والميم والنون، وقد سُمِّيت بالأصوات المائعة أو السائلة؛ لأنها ليست بالشديدة ولا بالرخوة، بل هي في موضع متوسط بين هذا وذاك، لذا سُميت بالمائعة أو السائلة، وهي كثيرة التبادل في ما بينها[2].

إن اتصاف اللام والنون في هذه الكلمة بصفة الميوعة أو التوسط بين الشدة والرخاوة هو السبب الكامن وراء تبادلهما، إذ إن تشابه هذين الصوتين في الصفة جعلهما يقتربان قليلاً من بعضهما، الأمر الذي سوّغ إبدال النون لاماً.

ومن الأمثلة على التبادل بين صوتي اللام والنون من فصيح العربية ما كان من التبادل بينهما في كلمة "لعل"، فقد نُقل عن بعض العرب أنهم قالوا: لعن، بإبدال اللام نوناً، وهذا هو السبب نفسه الذي حصل في سائر الكلمات المتشابهة في طبيعة هذا الإبدال الصوتي[3].

ومن مظاهر الإبدال في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل ما نجده في الفعل:

زقف، أو اتْزقّف: zaqaf <itzaqaf

وهو بمعنى التلقّف، يقال: زقفه إذا لقفه، والتزقف أن يلقيه للأعلى ثم يتلقفه بيديه[4].

([1]) الحميري، نشوان بن سعيد: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م، ج: 2، ص: 1212.

([2]) انظر: عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 36.

([3]) انظر: عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، ص: 36.

([4]) الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 122 – 123.

وهذا المعنى المرتبط بالفعل "تزقف" له جذوره في تراثنا اللغوي العربي، إذ يبين الهروي أن التزقف لغة قبيلة شمر، وأنهم يستعملونها بمعنى التلقف، وهو إلقاء الشيء لأعلى ثم إمساكه باليد أو بالفم أو نحوهما[1].

وروي أن أبا سفيان – رضي الله عنه – قال: تزقفوها يا بني أمية تزقف الكرة، يعني الخلافة، وقال معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – لو بلغ هذا الأمر إلينا بني عبد مناف تزقفناه تزقف الأكرة.

هذا يعني أن هذا الفعل "تزقف" معروف في لساننا العربي، وأن كلمة "تزقف، وتلقف بمعنى واحد.

ويرى الباحث أن التزقف والتلقف من جذر واحد، إلا أن الزاي أُبدِلت من اللام، إذ إن الصوتين يخرجان من موضع واحد، وهو اللسان، إذ يخرج صوت اللام من حافة اللسان إلى طرفه، مع ما بينه وبين الحنك الأعلى، وفويق الثنايا، في حين أن مخرج الزاي من طرف اللسان فويق الثنايا، وهذا يعني تقاربهما في المخرج، مما يتيح أمر التبادل بينهما[2].

وبناء على ما سبق يتضح لنا أن إبدال اللام زاياً في لهجة قبيلة شمر في الفعل "تزقف، وتلقف" ليس بالغريب في لسانهم، ومن ناحية أخرى فإن هذين الصوتين قريبان في المخرج، فكلاهما يخرج من طرف اللسان، مما يسوّغ إبدال أحدهما بالآخر.

ومن بين مظاهر الإبدال الصوتي في قبيلة شمر ما نجده في قولهم: فلان أشقح، أي: أشقر، فأبدلوا من الراء حاءً، فقالوا: شقح بدلاً من شقر[3].

([1]) الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ج: 8، ص: 330.

([2]) انظر: عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 32.

([3]) الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 152 – 153.

والشقح في اللغة أصلاً يدل على اللون الأحمر، يقال: البسرة شقحة، أي في لونها بعض الاحمرار[1]، ثم دلت هذه الكلمة على الأشقر، إذ يقال: هو أشقح، أي: أشقر، وهي شـقحاء، أي: شقراء[2].

يظهر للباحث أن هاتين الكلمتين متبادلتان بين بعضهما، فالراء أُبدلت بالحاء بالرغم مـن بعد المخرجين بينهما، إلا أن الباحث يرى أن سبب الابدال عائد إلى صفة الهمس بينهما، فصوت الراء مجهور، والشين مهموس، فأبدلت الحاء من الراء لأن الحاء مهموسة كالشين، فمـن قبيـل التأثر بصوت الشين أبدل صوت الراء حاءً.

وأياً يكن من أمر هذا الإبدال فإنه لم يكن عاماً في لهجة قبيلة شمر، فإن كلمـة "أشـقر" تسير جنباً إلى جنب مع كلمة "أشقح"، مما قد يدل على أن هاتين الكلمتين موضـوعتان لمعنـى واحد، وأن التأثر بينهما إن كان موجوداً فهو قريب المدة، وليس متجذراً في أصل الكلام.

ومن ناحية ثانية فإن الرابط بين أصل المعنى يتمثل بأن الشقح يدل على معنى احمـرار البسرة، والأشقر يأخذ بعضاً من الاحمرار نتيجة لشقرته، من هنا سُمي أشقحاً.

ومن نماذج الإبدال المسموعة في لهجة قبيلة شمر قولهم: عرك، بمعنى فـرك، فأبـدلوا الفاء عيناً[3].

([1]) انظر: ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: إكمال الأعلام بتثليث الكلام، تحقيق: سـعد بـن حمـدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ، 1984م، ج: 2، ص: 342.

([2]) انظر: مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، دار الدعوة، القاهرة – مصر، د.ت، ج: 1، ص: 488.

([3]) انظر: الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 187.

العرك في اللغة رديف الفرك، يقال: عرك أذنه يعركها، وعرك الأديم يعركه، إذا فركه فركاً، فالمعنى متشابه بين اللفظين[1]، والعرك والعريك أسماء للأصوات، فكأن صوت فرك الأذن يسمى عركاً[2].

إذن يمكن لنا أن نقول بأن أصل العرك هو الفرك، غير أن العرك اسم للصوت الناشئ عن فرك الأذن أو الأديم أو نحوهما، فالعرك اسم للصوت لا للحركة، وهو بذا يحتمل أن يكون أبدلت فيه الفاء عيناً، فصار عركاً بدلاً من فرك.

وبناء على ما سبق يمكننا أن نقول بأن كلمة "عرك" التي نسمعها في لهجة قبيلة شمر من منطقة حائل في السعودية إنما هي ناشئة عن إبدال الفاء عيناً من الفعل "فرك"، إذ هما تدلان على معنى واحد بعينه، وهذا المعنى له أصوله المتجذرة في لغتنا الفصيحة، إذ تذكر المصادر التراثية هذا المفهوم لكلمة العرك، أو العريك، وزادوا عليه أنه اسم للصوت، فكان ذلك أكثر دقة في وصف هذا المعنى.

ومن النماذج اللغوية كذلك التي خضعت للإبدال الصوتي ما نجده في كلمة:

"رَيِّض": rayyiđ

وهو فعل أمر يأتي لمعنى التأني، فحين يقال: ريِّض يا فلان، أي: تأنَّ ولا تعجل[3].

([1]) انظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: إصلاح المنطق، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ، 2002م، ص: 59.

([2]) انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، تقديم: الدكتور: مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق – سوريا، د.ط، ود.ت، ج: 1، ص: 237.

([3]) انظر: الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 70.

إن أول ما يُلاحظ على هذا الفعل الآمر في لهجة قبيلة شمر أن الضاد تلفظ ظاءً في هذا الأداء المسموع عن القبيلة، فهي لا تلفظ ضاداً أبداً، وإن كانت الكتابة الحرفية لهذا الفعل تعتمد على رسم صوت الضاد دون صوت الظاء.

إن الفعل "رَيِّض" بصيغة الأمر من الجذر اللغوي: رَوَضَ، وهذا الجذر يشير إلى معانٍ كثيرة، فيقال: دابة ريِّضة، إذا لا تروض ويركبها الإنسان، وقافية ريضة: إذا كانت صعبة ولم يعتد عليها الشعراء[1].

غير أن الباحث لا يرى أن هذا المعنى هو المقصود في الفعل الذي نحن بصدد الحديث عنه ضمن لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل، إذ إن المعنيين مختلفان تماماً، فهذا يدل على معنى التأنّي والتمهل، وذاك يدل على معنى المراوضة والترويض، وهذا لا يتفق بينهما.

ذكرنا سابقاً أن صوت الضاد لا يُلفظ على نحوه المعهود في العربية ضمن لهجة قبيلة شمر، وإنما يُلفظ ظاءً، الأمر الذي يقودنا إلى الربط بين الفعل "رَيِّظ، أو تريَّظ، والفعل: تريَّث الفصيح بفي العربية.

يشير الفعل "تريّث" في العربية إلى معنى التمهل والتأنّي، والإبطاء، إذ يقال: تريَّث يا فلان، أي: تمهّل، كما يقال: تريّث فلان علينا، إذا أبطأ ولم يأتِ، وهو فعل فصيح، ومنه: الريث، وهو التمهل والتأنّي[2].

إن ما جعلنا نربط الفعل "ريظ" بالفعل "ريث" في العربية هذا التماثل الواضح في المعنى، فكلا الفعلين يدلان على معنى واحد، وهو التمهل والتأني والإبطاء، مما يجعلنا نفكر بأن الفعلين

([1]) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج: 7، ص: 163 – 164، الجذر: رَوَضَ.

([2]) انظر: دوزي، رينهارت بيتر: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد – العراق، الطبعة الأولى، 1979 – 2000م، ج: 6، ص: 111.

فعل واحد، ولكن طرأ على أحدهما إبدال صوتي أدى إلى هذا التحول، وذلك أن صوتي الظـــاء والثاء متماثلان في المخرج، إذ تخرج الظاء من طرف اللسان، وما بين الثنايا، كما تخرج الثـــاء من الموضع ذاته[1].

هذا التماثل في المخرج بين الصوتين يؤدي إلى سهولة التبادل بينهما كما أشرنا ســـابقاً، إذ إن الإبدال قائم على أساسين: الأول: أن يتشابه الصوتان في المخرج، أو يتشابها في الصـــفة، فيحسن بذلك الإبدال بينهما[2].

وبناء على ما سبق يمكننا القول بأن الفعل "ريظ" إنما هو تحول صوتي بالإبدال طـــارئ على الفعل "ريث"، وذلك بإبدال صوت الثاء ظاءً نتيجة لتشابه المخرج، وتقارب الصفات، وهـــو أمر واضح في كثير من اللهجات العربية الأخرى.

ومن النماذج المسموعة عن قبيلة شمر، والمشتملة على بعض ملامح الإبدال الصـــوتي، ما نجده في الفعل:

أتّنّاك: attannāk>

ويعني أنتظرك، وأنا أتّنّاك تعني: هل أنتظرك، يتّنّاوه يعني ينتظـــره، يتّنّـــاهم، يعنـــي: ينتظرهم[3].

إن ما سبق ذكره يدل على أن معنى الفعل "أتّنّا" أنتظر، فهـــو فعـــل دال علـــى معنـــى الانتظار، ويظهر لي أن المقصود من هذا الفعل ليس معنى الانتظار، وإنما معنى التأني، وهـــو

([1]) انظر: عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 32.

([2]) انظر: السيد حسن: الراموز على الصحاح، ص: 36.

([3]) انظر: الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 18.

الأصل الذي اشتُقّ منه هذا الفعل، والتأني من الأناة والحلم، وهو دال أيضاً على معنى الانتظار[1].

ومما يؤيد أن يكون الأصل لهذا الفعل – أتّنّاك – هو الفعل "تأنّى" أنه جاء في اللسان أن نظره ينظره، وأنظره، وناظره، أي: تأنى عليه، وانتظر[2].

ومن هنا يمكننا أن نقول بأن أصل الفعل "أتّنّاك" المستعمل في قبيلة شمر هو الفعل "تأنى"، غير أنه طرأت عليه بعض التحولات، وهي كما يلي:

أ. الأصل: أتَأَنّاك: ثم سُهِّلت الهمزة، فصارت فتحة طويلة، أو ألفاً كما يصطلح عليها القدماء، فصار الفعل: أتانّاك.

ب. حُذفت الفتحة الطويلة استثقالاً نتيجة لتشكل المقطع الرابع في وسط الكلمة، فلم يكن من السهولة بمكان نطق هذه الكلمة، لذا حذفت الفتحة الطويلة، فصار الفعل: أتَنّاك.

ج. ثم شددت التاء محافظة على صيغة الفعل الصوتية نتيجة لما طرأ عليه من تحولات وإبدال وحذف، فصار على ذلك: أتّنّاك، وهو بمعنى أنتظرك، مشتق من الفعل "أتأنّى".

وبناء على ما سبق يظهر لنا كيف أن مجموعة من الظواهر اجتمعت لتشكل هذا الفعل، كما كان للإبدال الصوتي أثر في تشكله كذلك، والوصول إلى هيئة الفعل التي ينطق بها العامة وفقاً لما يرونه أيسر على ألسنتهم، وأسهل على ذائقتهم اللغوية.

ومن بين النماذج المسموعة كذلك الفعل "نث عليه"، وهو فعل يأتي لمعنى أنذره، او أخبره[3].

([1]) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة – مصر، 1399هـ، 1979م، ج: 1، ص: 141.

([2]) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج: 5، ص: 218.

([3]) انظر: الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 147.

وفي أصل اللغة، نجد أن الفعل "نثّ" مأخوذ من الجذر: نثث، وهو دال على معنى إفشاء الأمر، وإخبار الناس بالأمر الذي كتمانه أولى، يقال: نث ينُث نثاً، إذا أخبر بالأمر[1].

وبناء على هذا المعنى اللغوي يمكننا أن نرى هذا الترابط التأصيلي لهذا الفعل في تراثنا اللغوي، فالمعنى في لهجة قبيلة شمر متشابه تقريباً مع المعنى المثبت لدى أصحاب المعاجم، فإن نث يدل على معنى الإخبار، وقد يدل على معنى الإنذار.

إن ما يهمنا من المعنيين معنى الإنذار، إذ ثمة تقارب صوتي بين صوتي الذال من: نذر، والثاء من: نث، فالذال والثاء تخرجان من موضع واحد، ألا وهو طرف اللسان مع ما بين الثنايا[2]، وهما متشابهان في الصفات، إلا أن الذال مجهور، والثاء مهموس[3].

هذا يعني أن التبادل بين صوتي الثاء والذال مشفوع من ناحيتين: الأولى: من حيث المخرج، فالمخرج بينهما متماثل، ومن حيث الصفة: فالصفات متشابهة، إلا أن الذال مجهور، والثاء مهموس، ومن هنا سوّغ الإبدال بين هذين الصوتين، فما جرى في هذه الحالة يتمثل في أن الفعل: أنذر، المأخوذ من "نذر" أبدلت فيه الذال ثاء، فصار: نثر، ثم أبدلت الراء ثاء مماثلة بينها وبين الثاء التي قبلها، فصار الفعل: نثّ.

ومن هنا يظهر لنا أن الإبدال الصوتي له حضوره الواسع في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل، وتمثل هذا الإبدال الصوتي في كثير من الملامح الصوتية خاصة ما يتعلق بالأصوات الصائتة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا الإبدال كان يسعى دائماً نحو السهولة واليسر في

([1]) انظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة: 1407هـ، 1987م، ج: 1، ص: 194.

([2]) انظر: عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 32.

([3]) انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 1408هـ، 1988م، ج: 4، ص: 434.

الكلام، واتخاذ الجانب الأسهل في النطق من الجانب الأصعب، والوصول إلى المعاني المـــرادة دون لبس أو اختلاف، إذ كثيراً ما كان للمعنى دوره الواضح في طبيعة هذا الإبدال الصوتي بين الألفاظ.

ثالثاً: تسهيل الهمز وقضاياها:

تبيّن لعلماء الأصوات في العصر الحديث أن الهمزة لا تخرج من الحلق كما كان يظـــن القدماء، وإن لم تبتعد عنه في مخرجها الحقيقي، وإنما تخرج الهمزة من الحنجرة، وذلك بانضمام الوترين الصوتيين لبعضهما بعضاً، الأمر الذي يوجد حبسة للهواء خلفهما، ثـــم ينفـــتح الـــوتران الصوتيان ليتحرر الهواء دفعة واحدة، محدثاً بذلك انفجاراً، وتذبذباً، فتكون بذلك الهمـــزة واحـــدة من الأصوات الانفجارية[1].

وظاهرة تسهيل الهمز من بين أبرز الظواهر اللغوية في اللغة العربية، ومن بـــين أكثـــر الظواهر اللغوية الصوتية انتشاراً في أحياء العرب، إذ إن عامة العرب تسهّل الهمز، ومـــا نُقـــل عن العلماء واللغويين يتمثل في أن تميماً هي من تحقق الهمز، في حين أن عامة العرب تســـهله، ومن بينهم قريش، وقد نزل القرآن الكريم بلغة قريش، إلا أن تحقيق الهمز كان في القرآن الكريم من لغة تميم[2].

فأهل الحجاز من العرب وهذيل يسهلون الهمز، وهي لغة عامة العرب، في حين أن لغة تميم ومن وافقها تحقق الهمز، إلا أن عيسى الثقفي أشار إلى أن أهل الحجاز إذا اضطروا الـــى نطق الهمزة نظروا في ذلك، فربما قصد بذلك أن أهل الحجـــاز إذا أرادوا أن يتكلمـــوا باللغـــة

([1]) انظر: الحمد: أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد، ص: 154.

([2]) انظر: القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي: البلغة إلى أصول اللغة، تحقيق: سهاد حمدان السامرائي، رسالة ماجستير بإشراف: الدكتور: أحمد خطاب العمر، كلية التربية للبنات، جامعـــة تكريت، تكريت – العراق، 1425هـــ، 2004م، ص: 40.

العربية الفصيحة الأدبية التي تعارفت عليها قبائل العرب، واصطلحوا عليهـــا، فـــإنهم يحققـــون الهمز، أما في مسارهم الاجتماعي اليومي فإنهم يسهّلونها[1].

وفي حين نظر أكثر العلماء واللغويين إلى أن الهمزة تختص عن سائر أصوات الهجـــاء ببعض المميزات الصوتية، تسهيلاً، وإبدالاً، وحذفاً، فقد رأى آخرون – علـــى قلـــتهم – أن مـــا يعتري الهمزة من أحوال في العربية لا يختلف عما يعتري سائر الأصوات الأخرى من تقلبـــات، وحذف، وإبدال، وتسهيل، وقلب، وغيرها من الأحوال الصوتية التي تطرأ على سائر الأصوات اللغوية، فلا يمكن أن نخص الهمزة ببعض المميزات الصوتية دون سواها من أصـــوات اللغـــة الأخرى، فما هو واقع على الهمزة، واقع أيضاً على سائر الأصوات اللغوية الأخرى، فلا يصح انفرادها بهذه السمات عن سواها من الأصوات الأخرى[2].

ولهجة قبيلة شمر الحديثة وريثة للهجات العربية القديمة، وقد أخذت مظاهرها كما رأينـــا من تلك القبائل التي سلفت في لغتنا العربية، ومن هنا فإن تسهيل الهمز من بين أبرز ظواهرها، بل ربما كان تعامل هذه القبيلة مع صوت الهمزة في بعض الأحيان مجحفـــاً، فكـــانوا يحـــذفونها مثلاً، هذا ما ستوضحه الدراسة فيما يلي من نماذج مسموعة عن قبيلة شمر.

1. تُحذف الهمزة تماماً من الكلمة في لهجة قبيلة شمر، ويعوّض عنها بشيء من الكلمـــة، ومـــن ذلك قولهم: الخُوَّة، أي: الإخوة، فحُذفت الهمزة تماماً من الكلمة، وهي مسموعة فـــي لهجـــة القبيلة وغيرها من قبائل المناطق العربية الأخرى[3].

([1]) انظر: عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 58.

([2]) انظر: بشر: دراسات في علم اللغة، ص: 120.

([3]) الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 77.

يذكر الزبيدي أن قولهم: الخُوّة" بالضم لغة في الإخــوة، وإنمــا حُــذفت الهمــزة منهــا تخفيفاً[1].

الأصل في هذه الكلمة "الإخوة" بالهمزة، غير أن قبيلة شمر كسائر قبائل العــرب أرادت أن تتخفف من الهمزة، فحذفتها، فبقيت الكلمة: الخُوَة، وهذه الكلمة وفقاً لهذا النحو بعيــدة الهيئــة الصوتية عما كانت عليه، فاستعاضت اللهجة عن حذف الهمزة بتضعيف الواو، فصارت الكلمــة: الخُوّة كما تُلفظ، وهي كلمة متأصلة في تراثنا اللغوي العربي كما رأينا في تاج العروس.

ومن بين النماذج المسموعة في قبيلة شمر، التي اشتملت على حذف الهمــز والخــلاص منها، والتعويض عنها بصوت آخر يمثل توازناً صوتياً في الكلمة، قولهم: خَذا، وخَذَتْ، أي: أخذ وأخذت، يقال: فلان خذا فلانة، أي: أخذها، وفلانة خذت فلان، أي: أخذته[2].

إن الفعل "خَذَا" في لهجة قبيلة شمر مأخوذ من الفعل الفصيح: أخذ، وهو دال على معنــاه تماماً، فمعنى "أخذ" ضد العطاء، يقال: أخذ فلان شيئاً، إذا التقطه، أو تناوله، والاسم منه: الأخــذ، والأمر منه: خذ[3].

وبناء على هذا الأصل اللغوي للفعل "خذا" يمكننا القول بأن الهمزة قد حُذِفت تسهيلاً مــن الكلام، فصار الفعل: خَذَ، ولا يمكن بناء الفعل على حرفين، إذ تمنع قواعد العربيــة أن يكــون

([1]) انظر: الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق: تاج العروس من جواهر القــاموس، تحقيــق: مجموعة من العلماء، دار الهداية، بيروت – لبنان، د.ط، ود.ت، ج: 37، ص: 50.

([2]) الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 60.

([3]) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج: 3، ص: 472.

الفعل الماضي على حرفين، ولا بد أن يكون ثلاثياً أو رباعياً، كما لا يجوز مجيء الاسم على حرف واحد[1].

ومن هنا كان لا بد من وجود توازن صرفي صوتي بين الكلمتين، الأصل: أخذ، والفرع: خَذَ، فكان ذلك من خلال التعويض عن الهمزة المحذوفة في أول الكلام بمطل حركة الذال وجعلها فتحة طويلة، وهذا محافظة على الاتزان الصوتي الصرفي للكلمة، والبعد عن اختلالها.

2. تتعامل قبيلة شمر مع تسهيل الهمز وفقاً لما كانت تتعامل به اللغة العربية الفصيحة في مستواها الفصيح، وذلك بأن تسهلها نحو واحد من أصوات العلة، الألف، أو الواو، أو الياء، وذلك وفقاً لحركتها أو لما يجاورها من أصوات، ومن النماذج المسموعة عن قبيلة شمر قولهم: طرا، بمعنى حدث فجأة، أو ذكر، يقولون: طرا الكلام اللي قالوه، أي: ذكره، ويقولون: وش طرا، أي: ماذا حدث، ويقولون: طاري، أي: طارئ ولكن بتسهيل الهمز نحو صوت الياء[2].

يبين ابن فارس أن قول العرب: طرى، اصل لغوي صحيح، وأنه يدل على غضاضة وجدة، يقال: الطريّ، هو الغض، ويقولون: أطريت فلاناً، إذا مدحته بأحسن ما فيه من الصفات، أما إذا هُمِز، فإنه يدل على معنى الحدوث والظهور، يقال: طرأ فلان علينا، إذا طلع[3].

([1]) انظر: ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م، ص: 170.

([2]) انظر: الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 174.

([3]) انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج: 3، ص: 454.

وبناء على هذا الكلام من ابن فارس يتضح لنا ما يلي:

أ . ربما كان التخفيف هو الأصل في الكلمة، ثم إنها همزت من أجل إيجاد معنى جديد، فالأصل: طرى، ثم همزت الكلمة فصارت: طرأ.

ب . وربما كان هذا الفعل "طرا" في لهجة قبيلة شمر مخففاً من الفعل "طرأ" الذي ذكره ابن فارس بمعنى الطلوع، يقال: طرأ علينا فلان، إذا طلع، وهو ما يترجح لدى الباحث، لما بين هذين الفعلين من تقارب في المعنى.

كان تعامل لهجة قبيلة شمر مع الفعل "طرأ" ومع اشتقاقه: طاري، قائماً على أساس تسهيل الهمزة وفقاً لما كانت عليه الطريقة المعهودة في كلام العرب، التي تقوم على تسهيل الهمزة إلى واحد من أصوات العلة – الحركات الطويلة – من أجل سهولة نطقها، ويسر التعامل معها، والحفاظ على البنية الصوتية للكلمة أن تبتعد عن أساسها.

ومن النماذج المسموعة أيضاً عن قبيلة شمر قولهم: القايلة، وهي القائلة، وهي مأخوذة من القيلولة، وتعني وقت الظهيرة، وكثيراً ما ترتبط بالنوم في وقت الظهيرة، فقد سُهّلت الهمزة نحو صوت الياء؛ لأنها مكسورة، فناسب أن تُسهَّل نحو صوت الياء[1].

والراجح أن لفظ (القايلة) ، هي من الفعل: قال يقيل قائل، ويدل هذا الفعل ومشتقاته وفقاً لهذا السياق على منتصف النهار، وهو وقت القيلولة[2].

وبلغة الهمز جاء اللفظ القرآني، يقول الله سبحانه وتعالى: " وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ[3]"، فقال سبحانه: قائلون، أي: وقت قيلولتهم وسط النهار.

([1]) انظر: الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 223.

([2]) انظر: ابن السكيت: إصلاح المنطق، ص: 16.

([3]) سورة الأعراف، آية: 4.

وبناء على ما سبق يتضح لنا أن أصل كلمة "القايلة" في لهجة قبيلة شمر هو: قائلة، غير أنهم سهّلوا الهمزة، وكان تسهيلهم لها آتياً من الطريقة اللغوية المعيارية، وذلك بتسهيلها نحو واحد من أصوات العلة الطويلة، أو الحركات الطويلة، فقالوا: القايلة، فانقلبت الهمزة ياءً لمناسبة الكسرة التي تليها.

ومن النماذج المسموعة كذلك قولهم: وكّد فلان الشي، توكيد، أي: أكد فلان الشيء تأكيداً، فانقلبت الهمزة إلى واو[1].

ليس بغريب على اللسان العربي أن تأتي كلمة "تأكيد" بالواو دون الهمزة، وهي من قبيل تسهيل الهمز، إذ إننا نجد كلمة "وكّد، توكيداً، تسير جنباً إلى جنب في مصادرنا اللغوية والأدبية، وهي بالمعنى نفسه الذي عليه كلمة "أكد: تأكيداً"، وهو تثبيت الشيء وتوثيقه، يقال: وكّد فلان الدين، أي: أثبته، وأكده، ومنه التوكيد النحوي، وهو التابع المشابه لمتبوعه، والمساوي له في المعنى والإعراب[2].

ومن هنا فليس هناك فرق في المعنى بين الفعلين، أو المصدرين، مما يدل على أن أصلهما واحد، وأن الفعل "وكّد" مأخوذ من الفعل: أكّد، أي أن الهمزة قد سُهِّلت، وانقلبت بعد تسهيلها واواً، وهو أمر معهود في العربية، إذ له ما يشفعه من اللسان العربي.

ومن بين النماذج المسموعة كذلك في قبيلة شمر قولهم: الراي، يريدون الرأي، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل نجدهم يشتقون من هذا الاسم أفعالاً، فيقولون: يراوي، أي يتشاور مع

([1]) انظر: الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 152.

([2]) انظر: عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ، 2008م، ج: 3، ص: 2488.

غيره ويأخذ رأيهم، ويتراوون، وهو أخذ الجماعة بآراء بعضهم بعضاً، وهذان الفعلان مشتقان من الاسم: الراي، الذي سُهِّلت همزته أصلاً[1].

يبين ابن منظور أن هذا الفعل منذ القدم ينسب لقبيلة شمر، إذ نسب إليهم قولهم: يتراؤون، أي: يتفاعلون، ويرون، وهو مشتق من الرأي، والرأي معروف، وهو يدل على تفاعل القوم بعضهم بعضاً، ويُجمع على آراء، وفلان ذو رأي: أي: يقول بقول طائفة ما كالخوارج مثلاً، والرأي في أصل اللغة الاعتقاد[2].

ومن هنا فإن الفعل ذو أصالة في لهجة قبيلة شمر، غير أنه طرأ عليه بعض التحول، وذلك بتسهيل الهمزة، فالأصل: يتراءون، فلما سُهِّلت الهمزة صارت واواً تبعاً لحركتها الأصلية، فصارت الكلمة، يتراوون، ومنه الفعل المفرد: يراوي، أي: يأخذ بآراء من حوله، وهو أيضاً بتسهيل الهمز.

كما رأينا فإن تسهيل الهمزة لم يؤثر على طبيعة الفعل، أو صيغته، أو بنيته الصوتية الصرفية، بل بقي الفعل موافقاً لصيغته الصوتية العامة، وما جرى مجرد تسهيل للهمز لا غير.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نرى كيف أن قبيلة شمر تعاملت مع الهمز وفقاً لما تقتضيه طبيعة اللغة المعيارية التي سُمعت عن سائر العرب، وذلك انطلاقاً من فكرة تسهيل هذه الهمزة، والخلاص من صعوبة نطقها، والوصول إلى السهولة واليسر في نطقها، فإما أن يكون ذلك بحذفها دون تعويض، أو بحذفها مع التعويض، أو بقلبها صوت علة، أو حركة طويلة كما يشير الصوتيون المحدثون، وذلك لأن النطق بصوت العلة أو الحركة الطويلة أيسر على الجهاز النطقي من نطق صوت الهمزة الانفجاري الحنجري، إذ يعد من أصعب الأصوات العربية نطقاً،

([1]) الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 171.

([2]) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج: 14، ص: 300.

وأثقلها على اللسان، فهو كالتهوع في نطقه، وهذه الصعوبة آتية من الموضع الذي تخرج منه الهمزة، وهو أقصى الحلق، من الحنجرة، وهذا الشيء عُرِف عند القدماء كما عرفه المحدثون – وهو صعوبة نطق الهمزة – ومن هنا تركت أكثر القبائل العربية الهمز، وسارت نحو تسهيله[1].

رابعاً: الحذف:

لا يمكن لدارس أصوات لغة ما، أو أصوات لهجة ما ألا يتطرق للحديث عن الحذف، فإن الحذف من بين أهم الظواهر الصوتية التي تطرأ على كلمات اللغة وأصواتها، لما لتقارب بعض الأصوات من ثقل في النطق، وصعوبة في الأداء، فتلجأ اللهجة أو اللغة إلى حذف صوت من هذه الأصوات، للتخلص من هذا الثقل، خاصة إذا توالت مجموعة من الأصوات المتشابهة، كتوالي صوت التاء ثلاث مرات في الفعل المضارع، من: تَتَبَّعَ، فعند إسناده إلى الغائبة، يقال: فاطمة تتتبع الأخطاء، ومن هنا لا بد من حذف واحد من أصوات التاءات في بداية الفعل للوصول إلى الخفة في النطق[2].

وهذا الحذف في الأصوات قديم قدم اللغة، وكانت العرب تحذف من كلامها تخفيفاً، من ذلك قول بعض العرب: عَلْماء بنو بلان، يريدون: على الماء بنو فلان، فحذفوا اللام تخفيفاً وتسهيلاً، أي أن الغاية من هذا الحذف تتلخص بالتخفيف والتسهيل على الناطق بهذه الكلمة، أو ذاك التركيب، مع الأخذ بعين الاعتبار بقاء المعنى على حاله دون تغير أو تبدل أو حدوث لبس[3].

([1]) انظر: عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، ص: 273.

([2]) انظر: عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، ص: 30.

([3]) انظر: سيبويه: الكتاب، ج: 2، ص: 430.

لا ينبغي لنا أن نفهم الحذف على معنى أن عنصرًا كان موجودًا في الكلام ثُمَّ حذف بعد وجوده, ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي, فنظام اللغة مثلًا يقرر أن المضارع المرفوع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة ينتهي بنون تسمَّى نون الرفع, ويقرر كذلك أن توكيد المضارع يجري بنون مشددة مركَّبة من عنصرين أولهما نون ساكنة وثانيهما نون متحركة, ولو أنَّ المضارع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أكد بالنون الثقيلة لكان معنى ذلك أن النظام اللغوي قضى بتوالي ثلاث نونات: نون الرفع ثم "نون ساكنة × نون متحركة = نون مشددة", وهذا مما يصطدم بالذوق العربي الذي يكره توالي الأمثال, ومن هنا يتدخَّل هذا الذوق الاستعمالي بحذف نون الرفع وترك نونين إحداهما ساكنة والأخرى متحركة تبدوان معًا في صورة وحدة صوتية واحدة مشددة. ويعمد الاستعمال إلى اتخاذ هذا الإجراء إجراء مطردًا يحدث كلما حدث الموقع الذي يتطلبه, ومن هنا يكون قاعدة فرعية أو نظامًا فرعيًّا بالنسبة للنظام اللغوي العام[1].

وغالباً ما يقع الحذف في اللغة سواء أكان حذفاً صوتياً، أم صرفياً، أم نحوياً نتيجة لأسباب تقتضيها اللغة، كان للقدماء حديث عنها، غير أن من أبرزها على الإطلاق كراهية توالي الأمثال، كما مثّلنا سابقاً بكلام تمام حسان، أو كثرة الاستعمال، فإن كثرة استعمال اللفظ، وذيوعه بين الناس تؤدي إلى حذف بعض أجزائه تخفيفاً، وذلك للوصول لنطق أسهل وأيسر، فقولهم

([1]) حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 298.

مثلاً: بالله، يعني: أحلف بالله، ولكنهم حذفوا "أحلف" لكثرة استعمال هذا التركيب في حياتهم، فكان الحذف أولى طلباً للخفة، وكان السياق دالاً على المحذوف[1].

وكذلك الحال في لهجة قبيلة شمر، فإن كثرة الاستعمال، والخلوص من توالي الأمثال، والابتعاد عن تشابه الأصوات هو السبب الأول والأولى في وقوع ظاهرة الحذف الصوتي في مظاهر عدة من الكلمات والألفاظ، ومن بين تلك المواضع ما جاء في قولهم: الزبيل، وهو اسم للوعاء الذي يُحمل فيه المتاع[2].

وكلمة "الزبيل" هذه تذكرنا بكلمة أخرى في اللغة تشابهها من حيث المعنى، وهي كلمة "الزنبيل" وأصلها فارسي، وتطلق على الإسوار من أساورة فارس، فالأصل فارسي[3].

وعموماً فإن هذا التشابه بين الكلمتين في تركيب الأصوات يقودنا إلى البحث في معناهما، والسؤال عما إذا كان ثمة تشابه معنوي بينهما، وهو ما كان حقاً، إذ يذكر اللبابيدي أن الزنبيل، والزبيل اسمان لشيء واحد، وهو القفة، أو الوعاء، أو الجرب، فهما اسمان لشيء واحد[4].

إن هذا التشابه في المعنى بين كلمتي "الزبيل، والزنبيل" يقودنا إلى القول بأن النون في كلمة "الزبيل" في لهجة قبيلة شمر قد حُذِفت، والدليل بقاؤها في الكلمة الأخرى، خاصة أن هذه

([1]) انظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م، ص: 237.

([2]) الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 120.

([3]) انظر: كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي: المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: الدكتور: محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية والتراث الإسلامي، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى، 1409هـ، 1989م، ج: 1، ص: 549.

([4]) انظر: اللبابيدي، أحمد بن مصطفى: اللطائف في اللغة معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة، القاهرة – مصر، د.ط، ود.ت، ص: 332.

الكلمة مأخوذة من الفارسية، مما يدلنا على أن أصلها بالنون، غير أن صوت النون هذا قد حُذِف من الكلمة.

وصوت النون من الأصوات المائعة أو المتوسطة، وهي أكثر عرضة للتحول والتبدل من سائر الأصوات الأخرى، خاصة في ما بينها، إذ كثيراً ما تتبادل فيما بينها[1]، وهي هاهنا قد حُذفت؛ لأنها أضعف الأصوات في الكلمة، وأيسرها على الحذف، ولا يؤدي حذفها إلى إخلال في تركيب الكلمة الصوتي.

وبناء على هذا الكلام فإنه يمكننا القول بأن "الزنبيل" هي الأصل، وأن كلمة "الزبيل" التي تُسمع في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل إنما دخلها الحذف، وذلك بحذف النون من التركيب الصوتي الصرفي لها، إذ بهذا الحذف تتخلص الكلمة من أحد أصواتها، مما ينشأ عنه تسهيل في النطق، ويسر في الأداء، خصوصاً أن هذا الحذف لم يؤدِ إلى تحول في المعنى والدلالة للكلمة نفسها.

ومن نماذج الحذف في لهجة قبيلة شمر كذلك قولهم: مصيْد أمس: تعني: من صيد أمس، وذلك للمبالغة، بوصف الذي فقد الإحساس أو الغارق بنوم عميق وكأنه ميت من أمس، فيقال له: مصيد أمس[2].

يتمثل الحذف في التركيب السابق بقوله: مْصيد أمس، والأصل: من صيد أمس، فقد حُذِفت النون من التركيب، واتصلت الميم بالصاد اتصالاً مباشراً، فصار التركيب على هيئة واحدة.

([1]) انظر: عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، ص: 36.

([2]) الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 140.

يبين ابن سيده أنه يجوز للشاعر في ضرورة الشعر أن يحذف النون من "عن" و"مِـنْ"، وكأنه في حال التقاء الساكنين، غير أن حذف نون "من" في الكلام أكثر من نون "عـن"؛ وذلـك لأن "مِن" في الكلام أكثر من "عن"، فمن هنا كثر حذف نونها، وهو للشاعر دون الناثر[1].

ومن الشواهد على حذف نون "مِنْ" قول الشاعر[2]:

أَبْلِغْ أَبَا دَخْتَنُوْسَ مَأْلُكَةً غَيْرُ الَّذِى قَدْ يُقَالُ مِلكَذِبِ

فالشاهد فيه قوله: مِالكذب، إذ حذف نون "من"، وأبقى على ميمها مكسورة، وهـذا مـن ضرورة الشعر، ففي هذه الحالة تُعامل النون معاملة الواو والياء والألف إذا أُتبعت بساكن، فإنها تحذف، وهكذا في هذا الشاهد، إذ حُذفت لالتقاء الساكنين، فالأصل قوله: مِنَ الكذب[3].

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول ما يلي:

أ . ربما تسرب هذا الأداء الصوتي بحذف نون "مِن" من لغة الشعر إلى لغة النثر، فلم يعد أمـر حذفها مقصوراً على الضرورة الشعرية، وصار من الطبيعي أن تُحذف نونها في النثر، وهو ما جرى في لهجة قبيلة شمر في قولهم: مصيد أمس.

ب . في حال وقوع هذا الحذف في التركيب الصوتي يمكننا أن نصـفه بأنـه حـذف للتسـهيل والتخفف من كثرة توالي الأصوات، خصوصاً أن هناك تشابهاً كبيراً في الصفات بين النـون

([1]) انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيـق: عبـد الحميـد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م، ج: 1، ص: 101.

([2]) البيت بلا نسبة في: ابن الشجري، أبو السعادات ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة: أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1991م، ج: 2، ص: 168.

([3]) انظر: ابن يعيش، يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور: إيميل بـديع يعقـوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م، ج: 5، ص: 278.

والميم، الأمر الذي يجعل تقاربهما في حال وجود الساكنين أكبر، والنطق بهما متجاورين أصعب، لذا حُذِفت النون من الصيغة الصوتية تخفيفاً وتسهيلاً على النطق.

وربما اتسعت دائرة الحذف الصوتي في لهجة قبيلة شمر، حتى تصل في بعض الأحيان إلى حذف مجموعة من الأصوات المكونة للتركيب الكلامي، وهذا نتيجة لتآكل هذه الألفاظ، والخلاص من كافة الأصوات التي تُدخل الصعوبة في الكلام، ومن النماذج على هذا الحذف ما جاء في قولهم: وِش صار؟ و: ويش صار؟ يريدون بهذين التركيبين ماذا صار؟ وهي للاستفهام[1].

إن هذه الكلمات المسموعة اليوم في لهجة قبيلة شمر لا تبتعد كثيراً عما كان يُسمع في لسان العرب قديماً، إذ إن العرب تقيس كلامها قياساً، وربما انتشر على ألسنتهم ما يخالف قياسهم، فكان شاذاً، وذلك لما فيه من سهولة في النطق، ويسر في الأداء، فيكتب لهذا الشاذ القبول على ألسنتهم، ولذاك الابتعاد عن كثير استعمالهم، ومن ذلك مثلاً كلمة: أيش، فهي بمعنى: أي شيء، وهي مخالفة للقياس نتيجة لما وقع علهيا من الحذف، إلا أنها كثيرة في استعمالهم، إذ إن كلمة "أيش" مسموعة عند عامة العرب[2].

إن الأصل في كلمة ""أيش" هو: أي شيء، غير أن هذا التركيب اجتمعت فيه همزات وياءات، فكان ذلك صعباً في النطق، فحذفوا الإعراب من "أي" ثم حذفوا الياء والهمزة من "شيء"، فصار: أيش، وذلك طلباً للخفة، وتخلصاً من توالي المتماثلات في التركيب الواحد[3].

([1]) انظر: الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 151.

([2]) انظر: ابن درستويه: تصحيح الفصيح وشرحه، ص: 36.

([3]) انظر: الأنباري: أسرار العربية، ص: 228.

وكلمة "وِش"، و"ويش" إنما هي ناشئة عن كلمة "أيش" وهي أيضاً للاستفهام، فتارة حُذفت همزتها، وتارة أخرى قلبت واواً، وقد تستعمل للتعجب، فيقال: وِش خطه جميل، أي: أتعجب من جمال خطه[1].

وبناء على ما تقدم يمكننا أن نصل إلى ما يلي:

أ . إن الأصل في كلمة: وِش، وويش هو "أيش" التي نجدها في المصادر اللغوية القديمة، التي نشأت أصلاً من التركيب: أي شيء، ولكن بعد أن طرأ على هذا التركيب مجموعة من أشكال الحذف صار على هذا النحو.

ب . بعد أن كانت الكلمة "أيش" بقي فيها شيء من الثقل المتمثل بنطق الهمزة، فعمدت قبيلة شمر إلى قلب الهمزة واواً تسهيلاً في النطق.

ج . إن السبب الكامن وراء حدوث هذه الصيغة اللغوية يتمثل بكثرة استعمال هذا التركيب في كلام العرب، فكان بذلك أكثر عرضة للحذف والإبدال من سواه من التراكيب الأخرى، كما أن وجود الياءات بمجاورة الهمزات خلق نوعاً من الثقل في نطق التركيب، الأمر الذي جعل اللسان اللهجي في قبيلة شمر تفر من هذا الثقل والصعوبة نحو تسهيل الهمزات أو حذفها، وحذف الإعراب من "أي"" وحذف الياء من "شيء".

د . بناء على ما سبق كله يمكننا أن نلحظ مقدار الحذف الواسع الذي دخل التركيب الكلامي، إذ إن الحذف لم يكن مجرد صوت واحد فحسب، بل كان لمجموعة من الأصوات والعناصر الكلامية الأخرى.

([1]) انظر: دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج: 1، ص: 218.

خامساً: الظواهر الصوتية الخاصة:

ثمة مجموعة من الظواهر اللهجية التي يمكن أن نصفها بأنها ظواهر خاصة، أي اختصت بها لهجة قبيلة شمر، وهذا الاختصاص لا يعني قصر هذه الظاهر على لهجة قبيلة شمر فحسب، بل ثمة قبائل أخرى تنطق بهذه الظاهرة الصوتية، غير أننا نعتناها بالخاصة لأنها تدل على ظاهرة بعينها، وباسمها، كالكسكسة مثلاً، والعنعنة، وفيما يلي إيراد لهذه الظواهر:

1 . الكسكسة:

يقول أهل قبيلة شمر في مخاطبة المؤنث: أبوسِ، وأمس، يريدون: أبوكِ وأمكِ، ولكن بانقلاب الكاف سيناً[1].

هذه الظاهرة الصوتية عُرفت منذ بدايات الدرس اللغوي الأول، إذ أشار إليها العلماء في كافة عصورهم، وهي متعلقة بإبدال كاف الخطاب المؤنث سيناً، فيقولون للمرأة: أبوس، وأمس، يريدون أبوك وأمك[2].

توصف لغة الكسكسة عند اللغويين القدماء بأنها لغة ربيعة، وهي من اللغات الضعيفة في اللسان العربي، ولا يُنطق بها إلا ضرورة، فلا يختارها المتكلم في درج الكلام، أو حتى في الحديث اللغوي الأدبي، إذ لا تعد هذه اللغة – لغة الكسكسة – من بين اللغات الفصيحة، وإنما هي ظاهرة من الظواهر الصوتية في الكلام العربي، وسمة اتسمت بها بعض القبائل العربية[3].

وتأتي هذه اللغة في اللسان العربي – حتى يومنا هذا – وفقاً لوجهين: الأول: ابدال كاف الخطاب المؤنث سيناً تامة، فيقال: عرفتس، وأبوس، وأمس، وهكذا، أما الوجه الثاني: فتأتي به

([1]) الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 15.

([2]) انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري: غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد – العراق، الطبعة الأولى، 1397هـ، ج: 2، ص: 405.

([3]) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص: 29.

هذه اللغة بإلحاق كاف الخطاب المؤنث سيناً عند الوقف، دون إبدالها، فيقال: عليكس، وأبــوكس، وأمكس، وهكذا، دون إبدال كاف الخطاب، والوجهان مسموعان في الكلام العربي[1].

وهذه اللهجة التي تُسمع اليوم في قبيلة شمر، إنما تسمع في سائر القبائل البدوية، وهــي منذ قبيلة ربيعة ومضر، إذ كانت تعزى إليهم هذه اللغة، ويقصدون من إلحاق الكاف بالســين أو إبدالها سيناً التفريق بين كاف الخطاب المؤنثة، وكاف الخطاب المــذكرة، فهــي تلحــق بكــاف الخطاب المؤنث[2].

وبناء على ما سبق يمكننا أن نصل إلى ما يلي:

أ . تمثل لهجة الكسكسة سمة عامة في اللسان العربي، وقد نطق بهذه اللهجة عــدد مــن القبائــل العربية البدوية القديمة، من بينها قبيلة ربيعة ومضر، وهي مسموعة في كثير مــن القبائــل البدوية المعاصرة في أيامنا هذه.

ب . تأتي الكسكسة بإلحاق سين بعد كاف الخطاب المؤنث، أو بإبدال كاف الخطاب نفسها سيناً، وذلك من أجل التفريق بين كاف الخطاب المؤنث، وكاف الخطاب المذكر.

2 . الاستنطاء:

ومن بين المظاهر الصوتية الخاصة في لهجة قبيلة شمر ما جاء من إبدالهم العين نونــاً في الفعل "أعطى" فيقولون: أنطى، وينطي، وانطيني[3].

([1]) انظر: الثعالبي: فقه الغة وسر العربية، ص: 90.

([2]) انظر: حجازي: علم اللغة العربية، ص: 236.

([3]) الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 19.

والاستنطاء كالكسكسة من حيث وجودها في اللغة العربية منذ القدم درساً وتطبيقاً، إذ نطق بها من العرب بعض بني بكر، وقيس، وهذيل، والأنصار، وتعني ظاهرة الاستنطاء إبدال العين نوناً إذا جاورت الطاء، فيقال: أنطي، بدلاً من: أعطي، وانطيني بدلاً من أعطيني[1].

وثمة شواهد مسموعة عن العرب بهذه اللغة، ومن ذلك ما نُقل عن النبي الكريم – ﷺ – أنه قرأ: إنا أنطيناك الكوثر، موافقة لهذه اللغة المسموعة عن العرب[2].

ولا داعي هاهنا إلى إيراد مجموعة كبيرة من الشواهد، إذ تزخر المصادر التراثية بعدد من الشواهد الشعرية والنثرية التي تنقل لنا هذه الظاهرة الصوتية، وانقلاب العين نوناً ليس بالأمر المألوف في النظام الصوتي العربي، إذ لا بد من التقارب بين الصوتين في المخرج أو الصفات كي ينقلب الصوت إلى صوت آخر، والعين حلقية، في حين أن النون تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، فليس هناك قرب بين الصوتين، كما لم يُسمع عن العرب أنهم قلبوا العين نوناً في غير هذا الفعل وتصريفاته، مما يقودنا إلى القول بأن الاستنطاء مختصة بالفعل "أنطى" دون سواه من الألفاظ المشتملة على تجاور صوت العين مع صوت الطاء كما كان فسّره العلماء القدماء[3].

([1]) انظر: السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج: 1، ص: 176.

([2]) انظر القراءة في: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ: نظير الساعدي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م، ج: 10، ص: 308.

([3]) انظر: قشاش، أحمد بن سعيد: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة: 34، العدد: 117، 1422هـ، 2002م، ص: 438.

وبناء على ما سبق يمكننا أن نصل إلى ما يلي:

أ . تمثل ظاهرة الاستنطاء واحدة من بين الظواهر اللهجية القديمة الجديدة في الكلام العربي، إذ نطق بها قديماً مجموعة من القبائل العربية، وينطق بها اليوم مجموعة من القبائل العربية الأخرى، وهذا يدل على أصالة هذه الظاهرة الصوتية.

ب . إن ظاهرة الاستنطاء وفقاً لتفسير القدماء تشير إلى إبدال العين نوناً إذا جاورت الطاء، غير أننا لا نجد سوى هذا الفعل "أعطى" تنقلب فيه العين نوناً وفقاً لشرط القدماء، مما يشير إلى أن هذه الظاهرة مختصة بالفعل "أعطى" دون سواه من الكلمات والألفاظ التي تجاور العين فيها الطاء.

سادساً: المزدوج الحركي:

يشير مصطلح المزدوج الحركي إلى تتابع بين صوتين صائتين يأتيان ضمن مقطع واحد، والعربية ليس فيها حركة مزدوجة، أي لا يجتمع حركتان في مقطع واحد، وإنما يمكننا أن نعد أشباه الحركات نموذجاً للحركات المزدوجة، مثل:

قَوْم: "qawm" فإن التركيب "aw"

يعد مزدوجاً حركياً بالنسبة للغة العربية، أما في سائر اللغات الأخرى فإن المزدوج الحركي يتكون من حركتين، فتحة وكسرة، أو كسرة وضمة، إلى غير ذلك من الصوائت في اللغات الأخرى[1].

وتنقسم الحركات المزدوجة في العربية وغيرها من اللغات إلى قسمين: الأول: حركات صاعدة، وهي التي يكون فيها شبه الحركة أولاً، ثم الحركة، مثل: وَجد، يَعد، والقسم الثاني: الحركات الهابطة، وهي التي يكون فيها شبه الحركة تالياً للحركة، مثل: يوم، ولَيل[1].

([1]) انظر: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 1985م، ص: 303.

وما يطرأ عليه الثقل في العربية الحركات المزدوجة الهابطة، وذلك لأن شبه الحركة تلي الحركة، فيكون النطق بذلك منخفضاً، لذا تحدث الصعوبة في النطق، وذلك ناتج عن الانتقال من العلو إلى الانخفاض، وكانت اللهجات العامية بما فيها لهجة قبيلة شمر قد تخففت من هذه الحركات المزدوجة، واستطاعت أن تحولها عن حالها، وذلك وفقاً لما يقتضيه طبيعة النطق، فقالوا: لُولا، بجعل الحركة المزدوجة حركة واحدة، وقالوا: لَيل، بإمالة الياء، وجعلها حركة واحدة طويلة[2].

ولكي تتبين الكيفية التي عمدت لها لهجة قبيلة شمر للخلاص من المزدوج الحركي نوضح ذلك بالكتابة الصوتية كلمة لولا: الفصيحة تكتب: lawlā

فنشأت بذلك الحركة المزدوجة الهابطة المكونة من: الفتحة القصيرة، ثم يليها شبه الحركة الواوية، وهذا يوجد ثقلاً في النطق، لذا تخلصت منها لهجة قبيلة شمر بأن فخمت صوت شبه الحركة الواوية، ونقلتها لتصبح حركة واحدة، وهي:

لُولا: lōlā

وهذا التحول الصوتي في المزدوج الحركي منحه مزيداً من الخفة في النطق، واليسر في الأداء.

وما حصل مع كلمة "لولا" الفصيحة من حيث التخلص من المزدوج الحركي حصل كذلك مع كلمة "لَيل" الفصيحة، إذ هي في مستواها المعياري الفصيح: لَيل: layl

---

([1]) انظر: استيتية، سمير شريف: الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2003م، ص: 151.

([2]) انظر: الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 123.

فنشأ لدينا المزدوج الحركي الهابط، والمكون من الفتحة القصيرة، ثم تلتها شبه الحركة اليائية، وما كان من لهجة قبيلة شمر إلا أن تخلصت من هذا المزدوج بإمالة شبه الحركة اليائية، وعدّها مع حركتها القصيرة فتحة ممالة طويلة، فصارت:

لِيْل: lēl

إن ما جرى في لهجة قبيلة شمر للتخلص من المزدوج الحركي جرى في عدد كبير من اللهجات العربية المعاصرة، إذ إن المزدوج الحركي يمثل صعوبة بالغة في النطق، لذا سعت سائر اللهجات العربية الحديثة والقديمة قبلاً للتخلص من هذه المزدوجات الحركية، للوصول إلى نطق أسهل وأيسر في مثل هذه الأحوال الصوتية.

وما قيل في المثالين السابقين حول التخلص من المزدوج الحركي، وكيفية تعامل لهجة قبيلة شمر معه، يقال في سائر الأمثلة المشابهة، مثل: يوم، وقوم، وبيت، وسير، وغيرها من الكلمات والألفاظ المشتملة على مزدوجات حركية هابطة تشكل صعوبة في النطق.

سابعاً: المماثلة الصوتية والمخالفة:

إن قانوني المماثلة الصوتية والمخالفة الصوتية يعدان من أهم القوانين الصوتية لدراسة الصوت اللغوي؛ لما لهما من ارتباط بسائر الظواهر الصوتية الأخرى كالقلب والحذف، والإبدال، وغير ذلك، فجميع هذه الظواهر الصوتية تسعى نحو المخالفة أو المماثلة.

ويشير مفهوم المماثلة الصوتية إلى نزوع أحد الصوتين المختلفين نحو التشابه أو التماثل أو التقارب، وذلك من أجل التسهيل في النطق، والتخلص من ابتعاد تلك الأصوات عن مواضعها من حيث النطق والصفات[1].

([1]) انظر: عمر: أسس علم اللغة، ص: 147.

ومظاهر المماثلة الصوتية كثيرة ومتعددة، غير أننا نكتفي بإيراد بعض النماذج الصوتية في لهجة قبيلة شمر، وبيان مواضع المماثلة الصوتية فيها، وكذلك الأمر بيان مواضع المخالفة الصوتية بعد بيان المماثلة.

يُسمع في قبيلة شمر أنهم يقولون: بحْثر الشيء، إذا فرّقه، يقولون: بحثر الخبز، إذا قطّعه وفرّقه[1].

يبين الجوهري معنى الفعل: بحثر، إذ يقال: بحثر الشيء فتبحثر، أي: بدده فتبدد، ومنه يقال: بحثر الرجل متاعه وبعثره، إذا قلبه رأساً على عقب، وبدده، فالمعنى متشابه بين "بحثر، وبعثر"[2].

إن هذا التشابه الدلالي يقودنا إلى البحث في طبيعة الفعلين الصوتيين، فإن التشابه الدلالي بين بحثر وبعثر ربما كان من جهة تقالب الأصوات بقصد التماثل بينها، وليس كل منهما أصل بذاته، إذ إن صوت الحاء والعين يشتركان بأنهما صوتان حلقيان، وأنهما يخرجان من منتصف الحلق، ولا خلاف بينهما سوى أن الحاء مهموس، والعين مجهور[3].

إن هذا التشابه الكبير بين صوتي الحاء والعين يسوغ لنا أن نعد تحول العين إلى حاء أمراً طبيعياً جداً وفقاً لما تقتضيه القوانين الصوتية، إذ لا مشكلة في تحول العين حاءً من حيث تقاربهما في المخرج والصفات.

إن انقلاب العين حاءً كان وفقاً لقانون المماثلة الصوتية، فإن صوت العين في الفعل "بعثر" يأتي سابقاً على صوت الثاء، والعين صوت مجهور، في حين أن الثاء صوت مهموس،

([1]) انظر: الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 21.

([2]) الجوهري: الصحاح، ج: 2، ص: 586.

([3]) انظر: عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 32.

فكان لتجاورهما صعوبة في النطق، فتأثر صوت العين بصوت الثاء، فانقلب إلى صوت الحاء المهموس لمماثلة صوت الثاء المهموس، فالمماثلة بعدية، منفصلة جزئية.

ومن بين الألفاظ التي تُسمع أيضاً في لهجة قبيلة شمر قولهم: الدفّ بمعنى الدفع، فيقال: تداف الرجال، أي: تدافعوا[1].

يرد في المعاجم العربية الفعل "تداف" بمعنى تدافع، قال الأصمعي: تداف القوم، أي: ركب بعضهم بعضاً، وهذا هو معنى التدافع[2]، ويشير المعجم الوسيط إلى أن معنى التداف هو التزاحم، وهو نفسه معنى التدافع[3].

وانطلاقاً من تقارب الفعلين "تدافع وتدافّ" في المعنى بل تشابههما يمكننا أن نربط أحدهما بالآخر من حيث التركيب الصوتي لكلا الفعلين، فإن أحدهما قد أثر في الآخر، فانقلب صوتاً آخراً، والراجح عند الباحث أن صوت الفاء قد أثر في صوت العين، فقلبه فاء ليماثل صوت الفاء السابق عليه، وهذا من قبيل المماثلة الصوتية التي تسعى إلى تسهيل النطق، وتيسير الكلام، وذلك من خلال تقريب الأصوات من بعضها بعضاً.

فالمماثلة في هذا النموذج المسموع عن قبيلة شمر مماثلة كلية، مقبلة، متصلة؛ لأن صوت الفاء سابق على صوت العين، ولأنه ليس ثمة فاصل يفصل بين الصوتين، ولأن صوت العين انقلب فاءً مماثلاً للصوت الذي قبله.

ومن بين النماذج المسموعة كذلك قولهم: نشّ الغدير، بمعنى: نشف ماؤه، ونضب، وغاض[4].

([1]) الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 83.
([2]) انظر: الهروي: تهذيب اللغة، ج: 14، ص: 52.
([3]) انظر: مصطفى: المعجم الوسيط، ج: 1، ص: 289.
([4]) انظر: الشمري: فصيح ألفاظ العامة، ص: 310.

وكذلك الحال حين نبحث في المعاجم العربية حول هذا الفعل "نشّ" فإننا نجد أن المعـــاجم تذكر أن هذا الفعل بمعنى النضوب، يقال: نش الغدير، إذا أخذ ماؤه بالنضوب[1]، ويقال: ســـبخة نشاشة، أي هي السبخة التي ينز ماؤها، ثم يأخذ بالاختفاء، ويغور في باطن الأرض[2].

أما الفعل "نشف" فهو يدل على النضوب والانتهاء أيضاً، يقال: نشف الماء، أي: غـــاب وانتهى وتبخر، نشفت الأرض، أي: يبست[3].

حين ننظر في هذين المعنيين للفعلين: نشّ، ونشف، نجد أنهما متقاربان فـــي معناهمـــا، فكلاهما يدل على نضوب الماء، وذهابه، الأمر الذي يدل على توافق كبير في المعنـــى والدلالـــة بينهما، مما يفتح الباب أمامنا لننظر في البنية الصوتية لهذين الفعلين، لبيان أثر كل منهمـــا فـــي الآخر.

إن الفعل "نشّ" مكون من صوت النون وصوت الشين وصوت الشين كذلك، في حين أن الفعل "نشف" مكون من صوت النون والشين والفاء، فتأثر صوت الفاء بصوت الشـــين، فانقلـــب شيناً مثله، ثم أُدغم فيه، فصار شيناً مدغمة مشددة، وهذا بفعل المماثلة الصوتية بينهما.

سعت المماثلة الصوتية في الفعل السابق إلى تسهيل النطق بالصوتين المختلفـــين، كـــي يكونا صوتاً واحداً، وذلك من خلال المماثلة القبلية الكلية المتصلة، وهذا له أثـــره فـــي ســـهولة النطق ويسره.

من النموذجين السابقين نجد أن المماثلة الصوتية قد قادت إلى الإدغام بين الصـــوتين، إذ ثمة علاقة وثيقة بين الإدغام والمماثلة الصوتية، يوضحها لنا برجشتراسر بقوله: " إن حـــروف

([1]) انظر: الهروي: تهذيب اللغة، ج: 11، ص: 193.

([2]) انظر: الهروي: الصحاح، ج: 3، ص: 1021.

([3]) ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج: 8، ص: 76.

الكلمة مع توالي الأزمان كثيراً ما تتقارب بعضها من بعض في النطق وتتشابه، وهذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب إدغاماً، غير أن التشابه والإدغام وإن اشتركا في بعض المعاني اختلفا في بعضها، وذلك أن معنى الإدغام: اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدد، تماثلا أو اختلفا، نحو: "آمنا" و"ادعى". أما "آمنا" فالنون المشددة نشأت عن نونين، أولاهما لام الفعل، والثانية الضمير، فاتحادهما إدغام وليس بتشابه، وأما "ادعى" فأصل الدال المشددة: دال وتاء، الدال فاء الفعل، والتاء تاء الافتعال، قلبت دالا فهذا إدغام وهو تشابه أيضا. والتشابه في هذا المثال كلي إذ تطابق الحرفان تماما. وأما إذا تشابه الحرفان، ولم يتطابقا، كان التشابه جزئيا نحو: "اضطجع" و"ازدجر" الطاء والدال أصلهما تاء، وقلبت طاء لتشابه الضاد ودالا لتشابه الزاي. فهذا تشابه، وليس بإدغام؛ إذ الحرفان لم يتحدا إلى حرف واحد مشدد"[1].

اتضح لنا من خلال كلام برجشتراسر السابق العلاقة الوثيقة بين المماثلة الصوتية والإدغام، فإن الإدغام دليل على المماثلة، غير أن المماثلة لا تصل دائماً إلى الإدغام، بل ربما دلت على التشابه في بعض الأحيان.

وكما كان للمماثلة الصوتية دورها الواضح في تشكيل بنية الكلمة ضم لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل، فإن للمخالفة الصوتية دورها كذلك، إذ إن قانون المخالفة الصوتية يسير على وفقاً لفكرة التعادل بينه وبين قانون المماثلة الصوتية، وهو عكس المماثلة، إذ يعمد هذا القانون إلى الصوتين المتماثلين فيقلب أحدهما صوتاً آخر مخالفاً للصوت المجاور له، وذلك من باب

([1]) برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، د.ت، ص: 29.

المخالفة الصوتية، ووصولاً بالأصوات إلى التخالف؛ لأن التماثل في بعض الحالات يقود إلى الثقل والصعوبة، فكان من الأولى في مثل هذه الحالات أن تعمد اللغة إلى المخالفة الصوتية[1].

ومن بين ملامح المخالفة الصوتية التي نجدها في لهجة قبيلة شمر قولهم: تغطلم متغطلم: تعني غطى كامل جسمه بالأغطية عند النوم، أو للحماية من البرد، ويقال: السماء تغطلمت بالغيوم، عندما تتكاثر الغيوم وتحجب الشمس، أو تحجب القمر والنجوم[2].

وهذا الفعل "تغطلم" لا نجد له موضعاً في المعاجم العربية، إلا أن هذا الفعل يذكرنا في معناه بفعل آخر ألا وهو: تغطّى، ويعني: الستر والإخفاء، يقال: غطّى الرجل رأسه، وتغطى، إذا ستره وأخفاه، والغطاء ما يُستر به الشيء، والجمع أغطية[3].

إن هذا التقارب في المعنى بين الفعلين: تغطى الفصيح، وتغطلم المنسوب إلى قبيلة شمر يدلنا على توافق دلالي بينهما، مما يجعلنا ننظر في الطبيعة الصوتية لكل من هذين الفعلين؛ لأن واحدهما يدل على ما يدل عليه الآخر.

إن الفعل "تغطلم" يساوي الفعل "تغطّى" من حيث البنية العامة، إلا أن ما جرى مع الفعل "تغطلم" تمثل في التخلص من التشديد القائم على أساس التشابه بين صوتي الطاء، والوصول بهما إلى المخالفة، من خلال إبدال أحدهما لاماً، واللام من الأصوات المائعة، وهذه الأصوات هي التي تسعى المخالفة للوصول إليها كي تتخلص من المتماثلين؛ لأن هذه الأصوات المائعة أيسر وأسهل في النطق، فيكون الانتقال إليها أهون.

([1]) انظر: عمر: أسس علم اللغة، ص: 147.

([2]) الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 37.

([3]) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج: 15، ص: 130.

إن هذا التحول الذي طرأ على اللفظ إنما هو ناشئ من الطبيعة اللغوية العامة التي تسعى العربية إليها لأجل التخلص من التشديد أو التماثل الصوتي، إذ إن العربية تتخلص من التماثل الصوتي وتسعى نحو التخالف بواحدة من الطريقتين، الأولى: إبدال أحد الصوتين المتماثلين حركة طويلة، مثل: دينار في دنّار، وقيراد في قرّاط، الثاني: إبدال أحد الصوتين المتماثلين صوتاً مائعاً – الراء واللام والميم والنون – مثل: إنجاص في إجّاص[1].

إن ما جرى في الفعل "تغطلم" يتمثل بإبدال أحد صوتي الطاء المتماثلين صوتاً مائعاً وهو صوت اللام؛ لأن بهذا الإبدال استطاع الناطق أن يلفظ الكلمة على نحو أسهل وأيسر من الحالة التي كان فيها صوت الطاء مضعفاً.

ومن النماذج المسموعة كذلك قولهم: دهِّم ودهدم: دهم تعني دفن تحت التراب، ويقال: دهدم السالفة ودهدم القضية، يعني: تستر على السالفة وبذل الاسباب التي تحول دون انتشارها ومعرفة عامة الناس بها[2].

تذكر المصادر العربية أن الفعل "دهدم" يدل على القلب والهدم، يقال: دهدمت البناء، إذا قلبته وهدمته[3].

أما الفعل "دهم" فيدل على لون السواد، إذ يقال: دهمت الفرس، إذا اسود لونها، فهو بهذا يدل على معنى الخفاء[4].

([1]) انظر: عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، ص: 56.

([2]) الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 70.

([3]) انظر: ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي: كتاب الأفعال، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1403هـ، 1983م، ج: 1، ص: 381.

([4]) عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج: 1، ص: 381.

ثمة تقارب ضمني بين الفعلين في جانب الدلالة، وذلك من حيث أن الفعل "دهدم" يدل على القلب، والقلب نوع من إخفاء الشيء وتغطيته، أما الفعل >دهم" فيدل على الاسوداد، أي: أن سواد الشيء قد يغطي ما دونه، كما يقال: دهم الليل، إذا اسود، فثمة تقارب دلالي بينهما.

ومع هذا التقارب الدلالي فإن لهجة قبيلة شمر استطاعت أن تتخلص من التشديد الماثل في كلمة "دهّم" من خلال قلب أحد الصوتين المتماثلين صوتاً شبيهاً بالصوت الأول، وهو صوت الدال، وذلك من قبيل المخالفة الصوتية، فصار الفعل: دهدم، على ما رأينا، وأخذ هذا الفعل دلالته من دلالة الفعلين الفصيحين، إذ إنه يدل على التستر والإخفاء.

هذه الطريقة تمثل طريقة ثالثة للتخلص من التماثل الصوتي، والوصول إلى المخالفة الصوتية، وهي تكرير الصوت الأول من الكلمة، وثمة طريقة رابعة تتمثل بالحذف تماماً من الكلمة للتخلص من توالي المتماثلات الصوتية، وذلك نحو ما يُسمع في قبيلة شمر: فهّه المطر، وفهّت العاصفة: فهّه المطر تعني توقف المطر، وفهّت العاصفة تعني سكنت حدة الهواء[1].

نجد في المعاجم العربية أن الفعل "فهه" يدل على معنى العي، يقال: فهه فلان، إذا عيي[2].

وبناء على هذا المعنى الذي تذكره المعاجم اللغوية العربية يمكننا القول بأن فهه المطر إذا توقف، ناشئ من طبيعة المعنى الأصلي لهذا الفعل، وهو العي، فكأن المطر يعيا فيتوقف عن الهطول، وكذلك العاصفة، فالمعنى أصيل في ذاته، مأخوذ من الأصل العربي القديم.

وقد وقعت المخالفة الصوتية في صوت الهاء، فإن الفعل: فهّه المطر، يتكون من ثلاث هاءات، الأولى والثانية مشددة في رسم واحد، والثالثة منفردة عنها، غير أن الإسناد إلى العاصفة

([1]) الشمري: تأصيل مفرداتنا اللغوية، ص: 112.

([2]) الجوهري: الصحاح، ج: 6، ص: 2245.

يحذف إحدى هذه الهاءات، فيقال: فهّت العاصفة، والأولى أن يقال: فهّهت العاصفة بثلاث هاءات دون حذف في الفعل، إلا أن هذا الحذف قد وقع نتيجة للتخلص من التشابه الصوتي بين ثلاث هاءات يتلوها صوت التاء.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن المخالفة الصوتية في قبيلة شمر تقع بواحدة من الأحوال الأربعة الآتية:

أ . بإبدال أحد الصوتين المتماثلين حركة طويلة، مثل: دينار وقيراط.

ب . إبدال أحد الصوتين المتماثلين بواحد من الأصوات المائعة، الراء واللام والميم والنون، مثل: تغطلم.

ج . إبدال أحد الصوتين المتماثلين بصوت مماثل لأحد أصوات الكلمة، مثل: دهدم.

د . حذف أحد الأصوات المتماثلة حذفاً تاماً، مثل: فهّت العاصفة.

وفي نهاية هذا الفصل نصل إلى النتائج الآتية:

1. تتمثل الظواهر الصوتية في قبيلة شمر بكثير من الجوانب التي نجدها في اللغة العربية الفصيحة، وهو أمر متوقع، فإن اللهجات العربية المعاصرة إنما هي مشتقة من العربية الفصيحة، لذا تأخذ منها، وتسير وفقاً لما سارت عليه.
2. ما حصل في قبيلة شمر من الظواهر الصوتية يحصل في سائر اللهجات المعاصرة، خاصة ما يتعلق منها بالظواهر الصوتية الخاصة كالكسكسة والاستنطاء، وغيرها.
3. إن كثيراً من الألفاظ التي تُعد عامية في هيئتها ونطقها لها أصولها العربية المتجذرة، غير أن بعضها لم يقع الباحث على أصولها المماثلة، بل وصل إلى بعض تلك الأصول المشابهة على سبيل التقريب بينها، وهذا يدل على أصالة ما يُنطق في لسان قبيلة شمر.

الفصل الثاني

الظواهر الصرفية في لهجة شمر

تناول الحديث في الفصل السابق الظواهر الصوتية التي يمكن ملاحظتها في لهجة قبيلة شمر، باعتبارها واحدة من القبائل العربية التي تعد لهجتها امتداداً للهجات العربية القديمة، أما هذا الفصل فيتناول الحديث عن الظواهر الصرفية في هذه اللهجة.

والحديث عن الظواهر الصرفية، يتضمن بالضرورة الكلام عن الأبنية والأشكال الكلامية في اللهجة من خلال بيان وحداتها البنائية المركبة لها.

ومن هنا فإن هذا الفصل يتناول الحديث عن هذه العناصر الكلامية ضمن مستواها الصرفي، وبيان مجموعة الظواهر اللغوية التي لها ارتباطها بهذا المستوى اللغوي.

أولاً: في صيغ الأفعال:

تأتي الأفعال في العربية على ست صيغ في زمنها الماضي والمضارع، وتسمى بالأبواب الستة، وهي مختصة بحركة عين الفعل، فتأتي العين في الماضي مفتوحة (فعل)، ومفتوحة في المضارع، ومضمومة، ومكسورة،(يفعل,يفعل,يفعل), كما تأتي مكسورة

في الماضي (فعل) ، ومفتوحة ومكسورة في المضارع (يفعل،يفعل), ومضمومة في الماضي والمضارع معاً (فعل، يفعل) فهذه هي الأبواب الستة الخاصة بالأفعال في العربية[1].

ولا يختلف الحال في لهجة قبيلة شمر في شمال السعودية، فالأفعال فيها تأتي وفقاً لهذه الصيغ، ولكن على اختلاف في القلة والكثرة، وفيما يلي سنتناول الحديث عن بعض هذه الظواهر الخاصة بهذه الأفعال، وذلك كما يلي:

([1]) ابن الحداد، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري: كتاب الأفعال، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1395هـ، 1975م، ج: 1، ص: 5.

1 . نقل حركة العين إلى الفاء في حال الإسناد إلى الضمير:

يكثر في لهجة قبيلة شمر في شمال منطقة حائل نقل حركة العين إلى الفاء، وتسكين عين الفعل، في حال إسناد الفعل إلى ضمير جماعة المذكر، خاصة إذا كانت الحركة كسرة، من ذلك مثلاً قولهم:

رِكْبُوا في: رَكِبوا

شِرْبوا في: شَرِبوا

لِعْبوا في: لَعِبوا

ونقل الحركة أمر معهود في العربية، إذ تعرف اللغة هذه الحالة الصرفية جيدا، خاصة في حالات الإعلال المختلفة، والغاية التي تستفيدها اللغة من هذا النقل تتمثل بإيجاد مزيد من السهولة واليسر في نطق الألفاظ، والوصول إلى الخفة في ذلك، خاصة إذا اشتمل الكلام على ساكن، ونقل حركة الثاني إلى الأول أمر يستساغ كذلك في العربية[1].

وما جرى في هذه الحالة الصرفية في لهجة قبيلة شمر يتمثل بأنهم أرادوا تسكين عين الفعل، فصار الفعل: رَكْبوا، فلما ضاعت حركة العين وهي الكسرة، أرادوا أن يشيروا إليها، وإلى أنها هي الحركة التي حُذِفت من عين الفعل، فكسروا فاء الفعل، فصار: رِكْبوا.

2 . كسر حرف المضارعة:

ومن بين أبرز الظواهر الصرفية التي نراها في صيغ الأفعال في لهجة قبيلة شمر كسر حرف المضارعة، فيقولون مثلا: لا تِشْرب، نِمْشي للبر، محمد يِلْعب بالسلاح، إلى غير ذلك من النماذج التي يُكسر فيها حرف المضارعة.

([1]) انظر: ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس (1999م). علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولى، ص: 279.

ويظهر ذلك كما يلي:

يلْعَب: yil>ab

وكسر حرف المضارعة ظاهرة سُمعت عن العرب قديماً، وقد سماها القدماء بالتلتلة، إذ يقول أبو علي الفارسي إنها تلتلة بهراء، وهي مختصة بتاء المضارعة دون سواه من الحروف الأخرى، فيقولون: تِعلمون، بدلاً من: تَعلمون[1].

وما نلاحظه في لهجة قبيلة شمر أيامنا هذه أنها قد وسّعت من دائرة هذه التلتلة، فجعلتها في غير التاء، فصارت في النون والياء كذلك، الأمر الذي يدلنا على توسّع هذه اللهجة في قبيلة شمر في أيامنا هذه.

وهذه التلتلة سُمِعت عن العرب من قبيلة بهراء، كما سُمعت سائر اللغات والخصائص اللهجية الأخرى، والقصد منها تخفيف اللفظ بحرف المضارعة، إذ إنها اختصت بحرف التاء دون سواه، مما يشير إلى انحصار هذه الظاهرة ضمن هذا الحرف[2].

ومن هنا فإن ما يختلف في لهجة قبيلة شمر عن اللهجة العربية القديمة أن قبيلة شمر قد جعلت هذه الظاهرة شاملة لعدد أكبر من حروف المضارعة، فرأيناها في النون، مثل: نِرمي، وفي الياء، مثل: يجينا، الأمر الذي يدل على توسيع دائرة هذه اللهجة، أي أن قبيلة شمر قد تأثرت باللهجة العربية القديمة من جهة، وقامت بتوسيع دائرة هذه اللهجة من جهة ثانية.

([1]) انظر: الفارسي، أبو علي الحسن: المسائل البصريات، تحقيق: محمد الشاطر أحمد محمد، مطبعة المدني، جدة – السعودية، الطبعة الأولى، 1405هـ، 1985م، ج: 1، ص: 364.

([2]) انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان (2000م). سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 242.

3 . كسر فاء فعل الأمر:

يكثر في لهجة قبيلة شمر مجيء فاء فعل الأمر مكسورة، بصرف النظر عن أصلها، أكان كسراً أم ضماً، مثل: قِم: qam ، وأصلها: قُم، رِح: rih ، وأصلها: رُح، بِعْها، وهي على أصلها.

يصاغ فعل الأمر من الثلاثي الأجوف على ثلاث صيغ: الأولى: إذا كان أصل عينه واواً فإن فاء الفعل تُضم، مثل: قام، يقوم، قُم، الثانية: إذا كان أصل عينه ياء، فإن فاء الفعل تكسر، مثل: يبيع، بِع، الثالثة: إذا كان عينه ألفاً، فإن فاء الفعل تُفتح، مثل: ينام، نَم[1].

هذه هي الصيغ الرئيسية التي تعتمد عليها العربية في بناء فعل الأمر من الفعل الأجوف، وهي على ما نرى جاءت طبقاً لما يُحذف من عين الفعل منعاً لالتقاء الساكنين، وهو ما رأيناه هاهنا في صياغة فعل الأمر في قبيلة شمر، إلا أنهم قد غلّبوا الكسر على الضم، فجعلوا الضم كسراً، فقالوا: قِم، بدلاً من: قُم، أما الكسر والفتح فبقيا على حالهما، فقالوا في الفعل: نَمْ، على حاله في العربية دون تحويل في كسرته.

ويرى الباحث أن ما جرى في هذا الفعل ناجم عن الثقل الذي وجده أهالي قبيلة شمر في نطق الضمة مع فاء فعل الأمر، فتخففوا من هذه الضمة وجعلوها كسرة، وذلك طلباً للسهولة واليسر في نطقها.

([1]) انظر: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري: البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ، ج: 2، ص: 321.

4 . إثبات نون الأفعال الخمسة في بعض الحالات:

تقوم قاعدة الأفعال الخمسة أو الأمثال الخمسة على أساس من الإعراب الفرعي، إذ تُرفع هذه الأفعال بإثبات النون، وتنصب وتجزم بحذف هذه النون[1]، فيقال: الطلاب يصلون في موعدهم، والطلاب لن يصلوا في موعدهم، والطلاب لم يصلوا في موعدهم.

غير أن هذا النمط من الإعراب قد ضاع من أكثر اللهجات العربية الحديثة، ولم يبقَ منه إلا بقايا قليلة يمكن ملاحظتها ورؤيتها في بعض ملامح هذه اللهجات، ومن بين تلك الملامح ما نجده في لهجة قبيلة شمر، إذ يثبتون هذه النون عند الحديث عن جماعة المذكرين، ولا يهمهم في ذلك نصب أو رفع أو جزم كما ضاعت ملامح الإعراب من سواها من اللهجات المعاصرة، فيقولون مثلاً: انتظرهم لين يجون، أي: انتظرهم إلى أن يجيئوا، فأثبتوا النون في "يجون"، كما يقولون: وش تريدين؟ للمرأة في حال الخطاب، فيثبتون النون كذلك.

ومن هنا يمكننا أن نلحظ أنهم يثبتون النون في الأفعال الخمسة في بعض المواضع التي يكون فيها الفعل مسنداً إلى واو الجماعة، وبعض الحالات التي يكون فيها الفعل مسنداً إلى ياء المخاطبة، وهذا لا ينقاس على سائر كلامهم، وإنما يمكن رؤيته في بعض الحالات، وضياعه في حالات كثيرة أخرى.

لا يرى الباحث في النون التي تثبت في نهاية الأفعال السابقة أنها نون إعراب؛ لسببين: الأول: أن اللهجات المعاصرة جميعها قد تخلصت من العلامات الإعرابية، وتركت المعنى هو الفيصل في الدلالة، ولم تأخذ بالإعراب، فالإعراب ضاع تدريجياً من هذه اللهجات المعاصرة[2]،

([1]) انظر مثلاً: ابن جني، أبو الفتح عثمان: اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، الطبعة الأولى، د.ت، ص: 125.

([2]) انظر: وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، د.ت، ص: 315.

أما السبب الثاني: وهو أن هذه العلامات التي نراها في هذه الأفعال لا تؤدي دوراً إعرابيـــاً، ولا تدل على الإعراب، إنما هي لغاية صوتية أوجدها المتكلم بهذه اللغة.

ويرى الباحث أن الغاية من وجود هذه النون في نهايات الأفعال السابقة تتمثل في عـــدم رغبة المتكلم في الوقوف على حرف العلة، فلا يريد أن يقول: وش تريدي؟ عند أنـــاس مـــنهم، وإنما أراد الوقوف على النون ليظهر صوت العلة على صيغته المـــرادة، ولا ينتهـــي بانقطـــاع الصوت، فالوقوف على النون يزيد في إظهار صوت العلة.

5 . وقوع علامتي الجزم على فعل الأمر معتل الآخر:

يُسمع في بعض أهالي قبيلة شمر قولهم: اشترْ، يريدون: اشترِ، ويقولون: سَمّ، يريـــدون: سمِّ، ويقولون كذلك: إمْشْ، يريدون: إمْشِ، فيحذفون حرف العلة بأكمله.

ويظهر ذلك من خلال الكتابة الصوتية للفعل: سَم: sam

والأصل: سمِّ: sammi

إن القاعدة الأساسية في اللغة التي تنظم حالة بناء فعل الأمر تتمثل في أن فعـــل الأمـــر يبنى على السكون إذا كان صحيح الآخر، مثل: اركبْ، أما إذا كان من الأفعال الخمسة فإنه يُبنى على حذف النون، فيقال: قوموا، أما إذا كان منتهياً بحرف علة، فإنه يُبنى على حـــذف حـــرف العلة، فيقال: اشترِ، واسعَ، وادعُ، بحذف حرف العلة[1]، أو تقصير الحركة الطويلة وفق ما يراه المحدثون[2].

([1]) انظر: الأزهري، خالد بن عبد الله: شرح الأزهرية، المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة – مصر، ص: 20.
([2]) انظر: بشر: دراسات في علم اللغة، ص: 274.

غير أن ما جرى في هذه الحالة التي هي بين أيدينا تختلف عن أساس القاعدة الموضوعة لبناء فعل الأمر، وذلك أنها تبني فعل الأمر على حذف حرف العلة بأكمله دون بقاء لشيء منه، فالجزم وقع عليه مرتين وفقاً لهذا المعنى.

وما جرى في هذه الحالة المسموعة عن قبيلة شمر ذو جذر لغوي، وذلك أنه سُمع عن عبد الرحمن السلمي أنه قرأ: ألم ترْ، بسكون الراء، وقد علل العلماء لهذه القراءة بأنه أجرى الوصل مجرى الوقف، فجعل الراء ساكنة كأنه وقف عليها[1].

إن هذا التعليل الذي جاء به العلماء لقراءة أبي عبد الرحمن السلمي قد يكون تعليلاً لما يُسمع اليوم في لهجة قبيلة شمر من جهة، ومن جهة ثانية ربما كان تسهيل الكلام بالحذف هو السبيل الذي أراده أهالي قبيلة شمر كي ينطقوا بهذه الأفعال المنتهية بحروف العلة.

ومن هنا يمكننا أن نرى أن صيغ الأفعال التي نراها في لهجة قبيلة شمر لا تختلف كثيراً عن الصيغ والأبنية التي نراها في العربية الفصيحة، بل تكاد تشابهها في أكثر حالاتها، مع بعض الاختلافات التي أشرنا إليها ضمن النماذج السابقة، وهي أمثلة دالة على ما لهذه اللهجة من قرب باللغة العربية الفصيحة في مستواها المعياري.

6 . اختفاء بعض صيغ الأفعال المزيدة:

ثمة مجموعة من صيغ الأفعال المزيدة غير مستعملة في لهجة قبيلة شمر، وقد نرى أوزاناً أخرى تدل عليها، وليست مثلها في الوزن، ومن ذلك مثلاً صيغة: "افعلَلَّ"، مثل: اشمأزّ، واطمأن، وغيرها.

([1]) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1994م، ج: 7، ص: 194.

إن بعض هذه الأفعال قد اختفى تماماً من اللهجة، وبعضها الآخر استُبدل غيره به، مثل: الفعل: اشمأزّ، فإنه لم يعد مستعملاً أصلاً في اللهجة، أما الفعل: اطمأنّ، فقد صار: تِطمّن، على زنة: تِفعّل، وهذا تحول في الصيغة، غير أنه لا يشير على تحول في الدلالة.

ومن صيغ الأفعال التي لا نجدها في لهجة قبيلة شمر كذلك صيغة: افعالّ، مثل: احمارّ، واخضار، وغيرها، فإنها استعيض عنها بـ "صار" مضافاً إليها اللون، فيقولون: صار أحمر، وصار أخضر، وصار أصفر، وهكذا.

ومن الصيغ كذلك التي لا نراها في اللهجة صيغة "افعلّ" مثل: احمرّ، وازرقّ، وغيرها، وقد استعيض عنها كذلك بمثل ما استعيض عن صيغة "افعالّ" سابقة الذكر، فيقولون: صار أزرق، وصار أحمر.

ثانياً: صيغ المصادر:

يعرف الجرجاني المصدر بقوله: "هو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه."[1]، ومن هنا فالمصدر الصريح هو الدال على معنى الفعل دلالة مباشرة؛ لأن الفعل هو الذي اشتق منه، فيقال: كتب كتابة، وانطلق انطلاق، وتكسّر تكسُّر، وهكذا، فإن المصدر الصريح هو الدال على معنى الفعل دلالة مباشرة.

والمصدر الصريح في العربية ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

القسم الأول: مصدر الفعل الثلاثي، المجرد عن الزيادة بكافة أشكالها، وصيغه كثيرة جداً؛ وذلك لأنها صيغ سماعية وليست قياسية، يقول ابن يعيش في بيان هذه المصادر الثلاثية: " أبنيته في الثلاثي المجرد كثيرة مختلفة يرتقي ما ذكره سيبويه منها إلى اثنين وثلاثين بناء, وهي "فَعْلٌ"،

([1]) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف: التعريفات، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ، 1983م، ص: 216.

"فِعْلٌ"، "فُعْل"، "فَعْلَةُ"، "فِعْلَةُ"، "فُعلة"، "فَعْلى"، "فِعْلِى"، "فُعْلي"، "فَعْلانُ"، "فِعْلان"، "فُعلان"، فَعَــلان، فَعَلٌ, فِعَل، فَعِل فُعَل، فَعَلَة، فِعَلَة، فَعَال، فِعَال، فُعَال، فَعَول، فِعَالة، فُعُول، فَعِيل، فُعُولة، مَفْعَــل، مَفْعِل، مَفْعِل، ومَفْعَلْة، ومَفْعِلْةْ"[1].

فهذه مصادر الفعل الثلاثي سماعية سُمِعت عن العرب، وليست قياسية كما هو الحــال في مصادر غير الثلاثي على ما سنُبيّن لاحقاً.

وما كان من مصادر الفعل الثلاثي في العربية من حيث سماعها، كان في لهجــة قبيلــة شمر، إذ يستعملون مثلاً: "كتابة" مصدراً للفعل: كَتَبَ، ويستعملون: قيام، مصــدراً للفعــل: قــامَ، ويستعملون: قعود، مصدراً للفعل: قعد، فيقولون مثلاً: قيام وقعود، وهكذا فإن أبنية مصادر الفعل الثلاثي في لهجة قبيلة شمر لا تختلف عن أبنيتها في العربية المعيارية.

القسم الثاني: وهو قسم يختص بمصادر الأفعال غير الثلاثية، سواء أكانت هذه الأفعال رباعيــة أو ثلاثية مزيدة، وهذا المصدر مقيس في العربية المعيارية، أي أن لكل فعل من هــذه الأفعــال قياسه الذي لا يخرج عنه إلا نادراً، وهذه المصادر تختلف باختلاف صيغ الفعل، ولا بد لكل فعل غير ثلاثي من مصدر صريح يدل على معناه[2].

ومن مصادر الثلاثي: أفعل: إفعال، وانفعل: انفعال، وفعّل: تفعيــل وتفعلــة، وتفاعــل: تفاعُل، وافتعل: افتعال، وتفعلل: تفعللة، وافعالَّ: افعلال، وهكذا، فإن المصدر الصريح من هــذه الأفعال مقيس، يجري على سنن واحد في العربية المعيارية[3].

([1]) ابن يعيش: شرح المفصل، ج: 4، ص: 46.

([2]) انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، د.ت، ج: 3، ص: 202.

([3]) انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1993م، ص: 275.

وكما نظرنا إلى هذه المصادر باشتقاقها في العربية المعيارية، ومن ثم قارنّا هذه الصيغ في لهجة قبيلة شمر، فإننا نفعل ذلك مع هذه المصادر من غير الثلاثي، فإن كثيراً منها يأتي وفقاً لما قيست عليه العربية، مثل:

كسّر الزجاج تكسير.

باطحَ فلاناً بطاح.

طلّق مرته طلاق.

كاسَرَ فلانٌ مكاسرة.

فالأمثلة السابقة تشير إلى الأصل الذي تُشتق منه هذه المصادر الصريحة في العربية، وهي مصادر: فِعال، مصدر الفعل: فاعَلَ، والمصدر: مفاعلة، مصدر الفعل: فاعَلَ، والمصدر: تفعيل، مصدر الفعل: فعّل.

غير أن هناك مجموعة كبيرة من المصادر التي لم تأتِ في لهجة قبيلة شمر على أصلها المعياري في اللغة، وإنما جاءت على مصدر الثلاثي منها، ومن ذلك قولهم:

الفعل "أَحرَقَ" على زنة "أفعلَ" يأتي مصدره على زنة: فعيل، فيقولون: أحرقه حريق، كما يأتي أكثر مصادر هذا الفعل على غير "إفعال"، فيقولون مثلاً: أقدم: قدوم، والأصل أن يقال: إقدام، وهذه الأفعال جاءت على زنة "أفعلَ" المزيد بالهمزة، ومصدرها في أصل العربية يأتي على "إفعال"، وليس على أي زنة أخرى[1].

ولا يمنع من ورود هذه الصيغة المعيارية في لهجة قبيلة شمر، إذ ثمة بعض المصادر التي جاءت على أصل هذه الصيغة، فقالوا في: أسرف، إسراف، ومن ذلك قولهم: من غير إسراف، يريدون المصدر.

([1]) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج: 4، ص: 54.

اشترى محمد مِشترى زين، يريدون: اشتراءً، فجاء المصدر من الفعل "افتعل" على زنة: مفتعل، بكسر الميم، والأصل في اللغة أن يأتي على زنة "افتعال"، مثل قولهم: اكتسب اكتساب[1].

ومن ذلك أيضاً قولهم: تقاسموا قسمة، والفعل "تقاسموا" على زنة "تفاعلَ"، والأصل أن يأتي مصدره الصريح على زنة: تفاعُل، إلا أننا نراه قد جاء في لهجة قبيلة شمر على زنة "فِعْلة"، والصواب أن يكون: تقاسُم، مثل: تقاتلَ: تقاتُل[2].

هذه المصادر الصريحة التي جاءت على غير قياسها إنما جاءت على هذه الصيغ لتدل على معنى مقصود عند أهالي قبيلة شمر، فهم لا يريدون الخلاص من هذه المصادر الصريحة التي تُسمع في العربية المعيارية، بل يريدون الوصول إلى دلالة أخرى، تتمثل بمجموعة من العناصر:

أ . التخلص من الزيادات التي من شأنها أن توجد شيئاً من الثقل في نطق هذا المصدر، مثل: أقدم: قدوم، فإن قولهم: إقدام، فيه شيء من الثقل، وكذلك الحال في قولهم: أحرقه حريق، فإن قولهم: أحرقه إحراق، يشي بشيء من الثقل الذي تحاول اللهجة البعد عنه، ومن هنا تخلصت هذه القبيلة من هذه الزيادة في المصدر؛ لتصل إلى تخفيف في النطق.

ب . منع التباس الفعل مع مصدره؛ وذلك نتيجة لعدم وجود العلامات الإعرابية من جهة، وتقلّص الدور الفونيمي للحركات القصيرة، مثل: تقاسم قسمة، فلو قالوا: تقاسم تقاسم، دون حركات ذات دلالة واضحة، لم يكن أمر التفريق بين صيغة الفعل وصيغة المصدر الصريح

([1]) انظر: الاستراباذي، ركن الدين الحسن بن محمد بن شرف شاه: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، 1425هـ، 2004م، ج: 2، ص: 745.

([2]) انظر صياغة مصدر هذا الفعل في: الزمخشري: شرح المفصل، ص: 275.

سهلاً بالقدر الذي يمكن معه تلقيه من أبناء هذه اللهجة، فكان السبيل إلى الخلاص من هذا الخلط بتغيير صيغة المصدر إلى صيغة أخرى تحول دون اللبس بين المصدر وصيغة الفعل.

ثالثاً: المشتقات وكيفية صياغتها:

يأخذ الاشتقاق مكاناً مرموقاً في العربية؛ وذلك لما له من أهمية كبيرة في صياغة المعاني، وتوليد الصيغ، إذ إن الأساس في معنى الاشتقاق مأخوذ من توليد الصيغ، يقول السيوطي في تعريفه: " رد لفظ إِلَى آخر لموافقته فِي حُرُوفه الْأَصْلِيَّة، ومناسبته فِي الْمَعْنى"[1].

فالاشتقاق مرتبط بمعنى إخراج لفظ من لفظ آخر، يكون فيه اللفظ الجديد مشتملاً على معنى الأصل الذي اشتق منه، ومشتملاً على معنى آخر مزيد على المعنى الأصلي الذي اشتُق منه.

ويرى العلماء – خاصة القدماء منهم – أن ما اشتقته العربية وقف عليها، وأنه لا يمكن اشتقاق شيء آخر غير ما اشتُق، يعني ذلك تضييق دائرة الاشتقاق إلى ما كان من اللغة، دون زيادة عليه[2].

والواقع أن العربية تحتاج إلى الاشتقاق في كل وقت وحين، ولا يمكن لنا أن نحصر هذا الميدان الواسع، والكنز الثمين الذي يحمي اللغة من الجمود والقيود بزمان دون آخر، فالمستجدات كثيرة، واللغة لا بد أن تكون قادرة على اشتقاق وحداتها الكلامية في كل وقت تحتاج إلى جديد من هذه الوحدات، أما أن نجعل الاشتقاق حصراً على الزمن السالف فهذا أمر جد غريب[3].

([1]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ، 2004م، ص: 65.

([2]) انظر: ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص: 77.

([3]) انظر: أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1966م، ص: 47.

والمشتقات في العربية هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم الزمان والمكان، واسم التفضيل، واسم الآلة، وسنحاول في هذا القسم من هذا الفصل أن نتناول الحديث عن أهم تلك الظواهر الماثلة في لهجة قبيلة شمر ضمن عناصر المشتقات في العربية.

1 . اسم الفاعل:

يقول الجرجاني في تعريف اسم الفاعل: " ما اشتق من يفعل لمن قام بالفعل بمعنى الحدوث، وبالقيد الأخير خرج منه الصفة المشبهة، واسم التفضيل لكونهما بمعنى الثبوت لا بمعنى الحدوث"[1].

فاسم الفاعل يدل على من وقع منه الفعل، مثل قولنا: كاتب، فإنه يدل على من وقع منه فعل الكتابة، وهو دال على هذا المعنى دون سواه من المعاني الأخرى كاسم التفضيل، أو الصفة المشبهة، أو غير ذلك من الصيغ المشتقة في العربية.

ويُشتق اسم الفاعل في العربية المعيارية وفقاً لقاعدتين:

الأولى: اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي، وذلك على صيغة: فاعل، مثل: كاتب، راكب، نائم، ماشٍ، واقف، وهكذا، مع ملاحظة قلب حرف العلة همزة إذا كان عيناً للفعل، مثل: نائم[2].

وهذه الصيغة الاشتقاقية التي نراها في اللغة العربية المعيارية نجدها كذلك في لهجة قبيلة شمر، مع بعض التحولات الظواهرية فيها، فصيغة "فاعل" هي الصيغة الدالة على اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي أيضاً، مثل قولهم: باني البيت، كاتب العقد، داهن الجدار، وهكذا من صيغ اسم الفاعل التي تدل على هذا المعنى.

([1]) الجرجاني: التعريفات، ص: 26.

([2]) انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد: شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، د.ت، ص: 61 – 62.

ولكن من التحولات البنائية التي تطرأ على اسم الفاعل في لهجة قبيلة شمر، قَلبهم الهمزة إذا وقعت عيناً لاسم الفاعل ياءً، مثل: رايد، جايب، بايع، وغيرها، والأصل أن يقال: رائد، جائب، بائع، وهكذا، وهو تحول في الصيغة ناتج عن تسهيل الهمز.

ومن الظواهر التي نلحظها في صيغة اسم الفاعل، أنها قد تأتي في لهجة قبيلة شمر على "ماعِل" وهي صيغة لا نجدها في العربية المعيارية، وغالباً ما ترتبط باشتقاق اسم الفاعل من الفعل مهموز الفاء، مثل:

- ماني ماكِل الزاد، يريدون: ماني آكل الزاد، فجاءت صيغة اسم الفاعل على "ماعل".
- ماني بماخذ الدراهم، يريدون: لست آخذاً الدراهم، فجاءت "ماخذ" للدلالة على اسم الفاعل.

ويظهر ذلك في الكتابة الصوتية:

ماكل: mākil

إن هذه الصيغة "ماعل" تدل على صيغة اسم الفاعل كذلك، ولكنها جاءت من الأفعال مهموزة الفاء، وذلك للتخلص من ثقل نطق الهمزة في أول الصيغة، فهم يقولون: ماخذ، بدلاً من: آخذ، وماكل، بدلاً من: آكل، وذلك تخفيفاً في اللفظ، وتخلصاً من الابتداء بهذه الهمزة.

الثانية: اشتقاق اسم الفاعل من غير الثلاثي: أما اشتقاق اسم الفاعل من غير الفعل الثلاثي في العربية المعيارية فإنه يقوم على أساس قلب حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، ولو كان هذا الكسر تقديراً، مثل: مُندفِع، ومُشتدّ[1].

([1]) انظر: دنقوز، شمس الدين أحمد: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 1379هـ، 1959م، ص: 75.

وما يجري في لهجة قبيلة شمر شبيه بما يجري في اللغة العربية المعيارية، وذلك أنهم يجعلون لاسم الفاعل من غير الثلاثي صيغة شبيهة بهذه الصيغة، غير أنها تختلف بأن الميم فيها ليست مضمومة، وإنما مكسورة، فيقولون:

مِستكثِر: mistakØir

مِزْعِل: miz>il، وغيرها من الأسماء.

وغيرها من الأسماء.

وقد يأتون بهذه الميم ساكنة، ويأتون قبلها بهمزة وصل يتوصلون من خلالها إلى نطق هذا الساكن، مثل قولهم: امْزوِّد، وامْخَرِّب، وهكذا من الأمثلة التي يأتي فيها اسم الفاعل بميم ساكنة، مسبوق بهمزة وصل لفظاً للوصول إلى نطق هذا الساكن.

ومن هنا فليس هناك اختلاف كبير بين اللغة العربية المعيارية ولهجة قبيلة شمر في اشتقاق اسم الفاعل من غير الثلاثي، فالصيغة هي ذاتها، والاختلاف هو هو، ولكن بشيء من التغيير، فالظاهرة الصرفية في هذا الباب تتمثل بكسر ميم اسم الفاعل من غير الثلاثي، وهذه الظاهرة تطّرد في سائر المشتقات الأخرى التي تعتمد على الابتداء بحرف الميم، كاسم المفعول، واسم الزمان والمكان، فالميم المكسورة هي ذاتها مطردة من صيغة اسم الفاعل.

2 . اسم المفعول:

واسم المفعول هو المشتق التالي الذي يرتبط مفهومه عادة بمفهوم اسم الفاعل، فهما قسيمان، ويشير مصطلح اسم المفعول إلى ذلك المشتق الذي يصاغ من الفعل المبني للمجهول، للدلالة على من وقع عليه الفعل، نحو: مضروب، ومُكرَم، ومدحرَج[1].

([1]) الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، ص: 291.

وكما كان الحال في صيغة اسم الفاعل، فإن صيغة اسم المفعول تشتق على وجهين:

الأول: من الفعل الثلاثي المجرد من كافة أشكال الزيادة: وفي هذه الحالة يشتق اسم المفعول على زنة: مفعول، مثل: مضروب، مأكول، معروف، وهكذا[1].

هذه هي القاعدة الأساسية في اشتقاق اسم المفعول من الفعل الثلاثي صحيح الحروف، وهي في جانبها الأول شبيهة بما في لهجة قبيلة شمر، فإنهم يقولون مثلاً: زادكم ماكول، أي: مأكول، ولكن بتسهيل الهمزة، ويقولون: محروس بعون الله، ويقولون: هذي أرض مغصوبة، وهلم جرا، فإن هذه الأمثلة المسموعة عن قبيلة شمر وغيرها الكثير تدل على صيغة اسم المفعول من الثلاثي كما وُضعت لها الصيغة في العربية المعيارية، ولا اختلاف في هذا الشق من القاعدة.

ويصاغ اسم المفعول من الفعل الأجوف بحذف واو مفعول، فيقال: مقول، من الفعل "قال"، ومسيل، من الفعل "سال"، وذلك بحذف واو مفعول، إذ الأصل فيهما: مقوول، ومسيول[2].

إذن فاللغة المعيارية في العربية قد تعاملت مع هذه الحالة الصرفية وفقاً لمقتضيات الإعلال والإبدال في اللغة، فحذفت واو مفعول، وأبقت على صوت العلة على ما هو، وأصبحت الصيغة: مقول، ومسيل، هي الصيغة المسموعة في اللسان العربي.

أما في لهجة قبيلة شمر، فإن هذه الحالة الصرفية لم تتحول عن أساسها وأصلها، وبقيت على حالها، مع بعض التحول، إذ قالوا: هذا الطعام مبيوع، وهذا الزاد مكيول، وبل قُلبت الواو

([1]) انظر: الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص: 63.

([2]) انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، 1373هـ، 1954م، ص: 298.

بل إنهم قالوا: مقيول، بدلاً من: مقوول، وقالوا: هذا خاتم مصيوغ، بدلاً من: مصووغ، فحافظوا على الوزن (مفعول) واستبدلوا بالواو ياءً.

وهذه الظاهرة في لسان قبيلة شمر ليست بغريبة على اللسان العربي، فقد سُمع عن بعض العرب في لغة شاذة أنهم يثبتون الواو مع الياء، فيقولون: مبيوع، ولا يثبتونها مع الواو لثقل الواوين في اللسان، فيقولون: مقول، ولا يقولون مقوول[1].

وهذا الأمر أشار إليه المبرد (ت: 285هـ). أن الشاعر إذا اضطر في ضرورة الشعر إلى إيراد "مبيوع" ونحوه جاز له ذلك[2].

هذا يعني أن هذه الظاهرة الصرفية التي نجدها في لهجة قبيلة شمر ذات جذور لغوية ضمن لغتنا المعيارية، غير أنها اختفت في الأداء المعياري للغة، وبقيت بعض نماذجها في بطون الكتب من جهة، وفي الاستعمال العامي لهذه اللغة من جهة أخرى.

وما جرى في لهجة قبيلة شمر من إبدال الواو ياء في مثل: مصيوغ، ومقيول، إنما هو ابتعاد عن ثقل نطق الواوين مع بعضهما بعضاً، كما كان الثقل حاضراً في نطقهما في اللغة الشاذة، غير أن اللغة الشاذة عن العرب استطاعت أن تخرج من هذا الثقل عن طريق حذف الواو وليس بإبدالها ياء، وهو ما لم يجرِ في لهجة قبيلة شمر، فهم قد أبدلوها ياءً فراراً من هذا الثقل.

أما عن صياغة اسم المفعول من الفعل المعتل الآخر، من نحو: كسا، ورمى، فإن العربية المعيارية تقوم بقلب واو "مفعول" إلى ياء في حال كان أصل الألف ياء، وتدغمها في

([1]) انظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: عمدة الكتاب، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ودار الجفان والجابي، الطبعة الأولى، 2004م، ص: 262.

([2]) انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت ــ لبنان، د.ت، ج: 1، ص: 101.

الياء الأصلية، فيقال: مرميّ، ومسعيّ، أما إذا كان أصل الألف واواً، فإن واو مفعول تبقى على حالها، وتدغم في الواو الأصلية، فيقال: مدعوّ، ومكسوّ، هذه هي القاعدة الأساسية في اللغة المعيارية عند صياغة اسم المفعول من الفعل معتل الآخر[1].

وهذا الأمر قد نجده في لهجة قبيلة شمر في يومنا هذا، إلا أنه قد طرأ عليه بعض التغيير والتبديل، فإذا كان أصل الألف ياء بقيت الأمور على حالها، فهم يقولون مثلاً: فراش مرمي، ويقولون: تمر مشريّ، ويريدون بذلك: مرموي، ومشروي، فلما اجتمعت الواو مع الياء قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء الأصلية، وهذا هو الأمر نفسه الذي يقع في اللغة المعيارية من حيث صياغة اسم المفعول من الفعل معتل الآخر.

وما تختلف به لهجة قبيلة شمر في هذا الصدد يتمثل بظاهرة قلب واو مفعول، والواو الأصلية ياءً، وإدغامهما معاً، وذلك نحو قولهم: إنت مَدْعي للحفلة، يريدون "مدعوّ"، ويقولون كذلك: فلان مكسي، يريدون: مكسوّ، غير أن الواو قلبت ياء في الحالين.

إن ما جرى في لهجة قبيلة شمر يتمثل بأنهم استثقلوا إبقاء الواوين، كما استثقلوا نطق الواو المشددة، فذهبوا إلى تخفيف الواو بقلبها ياء، الأمر الذي أدى إلى قلب الواو الأخرى ياء مناسبة للياء الأخرى، ومن ثم إدغام الواوين في بعضهما، فكانت هذه الصيغة طلباً للتخفيف النطقي في نحو: مكسي، ومدعي.

الثاني: أما الحالة الثانية التي يصاغ فيها اسم المفعول، فهي صياغته من الفعل غير الثلاثي، سواء أكان رباعياً، أم مزيداً، وفي هذه الحالة يصاغ اسم المفعول بقلب حرف المضارعة ميماً مضمومة، ويفتح ما قبل الآخر ولو كان ذلك الفتح تقديرياً، مثل: مُكرَم، مختار، مُعتدّ[2].

([1]) انظر: الحملاوي: شذا العرف، ص: 63.

([2]) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج: 4، ص: 104 – 105.

وما يجري في لهجة قبيلة شمر لا يختلف كثيراً عما هو الحال في اللغة العربية المعيارية، فالميم التي توضع بدلاً من حرف المضارعة هي هي، غير أنها لا تكون في لهجة قبيلة شمر مضمومة، بل تكون مكسورة، أو ساكنة ومبدوء قبلها بهمزة وصل يوصل بها إلى نطق الساكن المبدوء به الكلام، مثل قولهم: هاظا رِجّال امْكَرَّم، يريدون: هذا رجلٌ مُكرَّم، ويقولون: إنت مِحْترَم، يريدون: مُحترَم، غير أنهم أتوا بصيغة اسم المفعول على غير ما هو عليه في العربية المعيارية.

ومن هنا فإن لهجة قبيلة شمر تلتقي مع اللغة المعيارية في الشكل العام لصيغة اسم المفعول من غير الثلاثي، إلا أنها تخالفها في بعض التفاصيل، وذلك بأنها لا تأتي بالميم مضمومة في أول الصيغة، والسبب في ذلك من وجهة نظر الباحث ثقل نطق الضمة الشفوية، مع الميم الشفوية كذلك، فالنطق من موضع واحد مرتين فيه شيء من الصعوبة، الأمر الذي دفع بلهجة قبيلة شمر إلى التخفف من هذا الثقل بقلب الضمة كسرة، أو إسقاطها تماماً، وإسكان الميم، وذلك في حال كثرة حروف الفعل الذي اشتق منه اسم المفعول.

ومن هنا فقد برزت لنا الظواهر الصرفية في اشتقاق اسم المفعول في لهجة قبيلة شمر، وهي:

أ . الإبقاء على واو مفعول مع الفعل الأجوف.

ب . قلب واو الفعل الأجوف ياءً، مثل: مصيوغ.

ج . قلب واو مفعول ياءً، وإدغامها في الياء الأصلية للفعل، مثل: مرميّ.

د . قلب واو مفعول، وواو الفعل الاصلية معتل الآخر ياء، وإدغامهما، مثل: مكسيّ، ومدعيّ.

هـ . كسر ميم اسم المفعول من غير الثلاثي أو تسكينها.

3 . اسماء الزمان والمكان:

يدل اسم الزمان على زمان وقوع الحدث، ويدل اسم المكان على مكان وقوعه، وتشتق صيغة لكل منهما من الفعل "يفعل" شأنه في ذلك شأن اسم الفاعل واسم المفعول[1].

ويصاغ اسم الزمان أو المكان على مثال الفعل المضارع، ويكون من الثلاثي على وزن (مفعل) بإيقاع ميم مكان حرف المضارعة، نحو قولهم: هذا مقتل زيد بالإشارة إلى مكان القتل. ويصاغ من الثلاثي على مثال المضارع بأن ينظر إلى حركة عين الفعل المضارع فإن كانت مضمومة أو مفتوحة، فتحت عين مفعل، وإن كانت مكسورة كسرت مثاله مما عين مضارعه مضمومة، مصدر ومقتل ومدخل ومقعد ومقام ونحو ذلك، ومقام أصله مقوم على وزن مفعل، فقلبت واوه ألفا، لأنه لمّا وقع حرف العلّة منه في الموضع الذي أعلّ من الفعل، أعلّ كما أعلّ في فعله، ومثاله مما عين مضارعه مفتوحة، مشرب وملبس ومذهب[2].

أما صياغة اسم الزمان والمكان من الفعل غير الثلاثي، فتكون على زنة اسم المفعول، أي بقلب حرف المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، مثل: مُستنبَت، مُستنلّ، مُؤيَّد، وهكذا[3].

أما لهجة قبيلة شمر، فإنها تأخذ بما عليه الحال في اللغة المعيارية الفصحى التي بيناها سابقاً، فهي تأتي باسم الزمان والمكان وفقاً لهذه الصيغ، مع كثرة في الثلاثي، وقلة في غير الثلاثي، ولكن ما يمكننا أن نعده ظاهرة في لهجة هذه القبيلة أنهم يستعملون المصدر الصريح في موضع اسم الزمان والمكان، فيقولون مثلاً:

([1]) انظر: الجرجاني: التعريفات، ص: 26.

([2]) الملك المؤيد، أبو الفداء إسماعيل بن علي: الكناش في فني النحو والصرف، دراسة وتحقيق: رياض حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2000م، ج: 1، ص: 349 – 350.

([3]) انظر: الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص: 71.

- نِتلاقى غياب الشمس: يريدون وقت مغيبه.
- وصلنا الديره بداية الليل، يريدون وقت ابتدائه.

وهكذا فإنهم يجعلون المصدر الصريح موضع اسم الزمان والمكان، وقد يجعلون كلمة: يومٍ: yŌmin

موضع اسم الزمان، خاصة في السرد القصصي، فيقولون مثلاً: وصل يومٍ كانت الدنيا ربيع، و: رحلنا يومٍ جابت الناقه، وهكذا فإن هذه الكلمة تعد صيغة بديلة لاسم الزمان، إذ يريدون الزمان الذي كان الربيع فيه، والزمان الذي كان في وقت إنجاب الناقة، فجعلوا كلمة "يومٍ" دليلاً على هذا المعنى، ولم يستعملوا لفظاً دالاً على الزمان أو على المكان.

وبهذا تتضح لنا الظاهرة الصرفية المتعلقة باسم الزمان والمكان في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل، فهي ظاهرة تستحق الملاحظة والدرس.

وبعد هذا الحديث عن المشتقات يشير الباحث هاهنا إلى أن سائر المشتقات الأخرى لم يرد فيها شيء يدل على ظاهرة صرفية ما، وأن سائر ما ورد وفقاً للهجة هذه القبيلة مشابه لما عليه الحال في العربية الفصيحة، مع غياب بعض صيغ المبالغة، وصيغ الصفة المشبهة، وغياب المصدر الميمي في أكثر الأحيان، مع حضور اسم التفضيل على هيئته التي يظهر فيها في العربية المعيارية، وكذلك الحال بالنسبة لاسم الآلة، ومن هنا فلا سبيل إلى دراسة هذه المشتقات وفقاً للظواهر الصرفية المرادة دراستها في هذه الرسالة.

رابعاً: الضمائر في اللهجة:

يبين الجرجاني مفهوم المضمر، فيقول: " ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره، لفظًا، نحو: زيد ضربت غلامه، أو معنى، بأن ذكر مشتقه، كقوله تعالى: {اعْدِلُوا هُوَ

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} ، أي: العدل أقرب لدلالة اعدلوا عليه، أو حكمًا، أي ثابتًا في الـذهن، كمـا فـي ضمير الشأن، نحو: هو زيد قائم"[1].

تنقسم الضمائر في العربية إلى قسمين كبيرين، الأول: الضمائر المتصلة، ويدخل ضمنها الضمير المستتر، وهو ما اتصل بما قبله من الكلام، أما القسم الثاني: فهو المنفصل، وهـو مـا جرى مجرى الأسماء في موضعها الإعرابي، وتأتي الضمائر للرفع وللنصب وللجر[2].

وتظهر هذه الضمائر في لهجة قبيلة شمر في منطقة حائل، شأنها في ذلك شـأن اللغـة العربية المعيارية، وذلك ضمن نوعيها المتصل والمنفصل، ولكن ضمن مجموعة من الظـواهر التي تتحكم بهذه الضمائر.

وأول ما يظهر لنا من هذه الظواهر أن لهجة قبيلة شمر يحذفون ميم الجماعة ويبـدلونها واواً في الخطاب أو الغيبة، وذلك نحو: هاتوا غداكو، يريدون: هاتوا غدائكم، وقولهم: حلالكـو، ومالكو، يريدون: حلالكم، ومالكم، فيحذفون الميم ويجعلون موضعها واواً.

والواقع أنهم يطيلون الضمة التي تسبق الميم، فتصير حركة واوية طويلـة، ولا يبـدلون الميم واواً، هذا وفقاً للدرس الصرفي الحديث.

ومن بين الظواهر كذلك أنهم يسكنون تاء الفاعل للمخاطب المذكر والمتكلم المذكر، في حال عدم اتصال ضمير آخر، مثل:

قلتْ له: qult lah

يريدون: قلتُ له، أو قلتَ له، أما إذا جاء الضمير بعدها، فإنهم يفتحونها، مثل:

اعطيتَه المال من جيبي: <a>tytah

([1]) الجرجاني: التعريفات، ص: 217.

([2]) انظر: الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، ص: 166.

وقولهم: يا فلان أعطيتَه المال؟ فيفتحون تاء الخطاب كذلك.

أما إذا كان الضمير لخطاب المؤنث، فإنهم يشبعون كسرته حتى تصير ياءً، مثل: هاتي، وكسرتيه، واللغة المعيارية لا تشبعه.

ومن الظواهر الصرفية المتعلقة بالضمائر في لهجة قبيلة شمر ما نجده من كسر "كاف" "كن" من خطاب جماعة النساء، وذلك نحو قولهم: كلامكِنْ، يريدون: كلامكُنّ، فيكسرون الكاف التي تسبق النون في هذا الضمير.

وما جرى في هذا الضمير يتمثل بإتباع حركة الكاف لحركة الهاء في ضمير: هِنْ، في هذه اللهجة، فهم يقولون: عليهِنْ، بكسر الهاء، ثم إنهم أجروا الكاف مجرى الهاء في الكسر، وذلك طلباً للتشاكل بينهما.

ومن الظواهر الصرفية التي تتعلق بالضمائر كذلك إجراؤهم ضمائر النصب في موضع ضمائر الرفع، وذلك كثيراً في حالة العطف، إذ يقولون: جينا واياهم، يريدون: جينا وهم، ويقولون: حنا وياكم، يريدون: نحن وأنتم، فيجرون ضمير النصب مجرى ضمير الرفع، ويجعلون هذا الضمير دالاً على غير أساسه.

وما جرى في هذه الحالة أن أهل قبيلة شمر ينطقون بهذا التركيب المتعلق بالضمائر وفقاً لما تقتضيه الحالة التركيبية، وليس وفقاً لما يدل عليه هذا الضمير، وذلك أنهم يعلمون ضمناً ما دلالة هذا الضمير، وأنه يدل على موضع الرفع لا موضع النصب، ومن هنا فقد استسهلوا مجيء "إياهم، وإياكم" خاصة أنهم حمّلوا هذا الضمير دلالة المعية، فصار دالاً على معنى: معكم، أو معهم، وفقاً لسياق التركيب، وهذا ما جرى في هذه الظاهرة المتعلقة بالضمير.

خامساً: أسماء الإشارة في لهجة قبيلة شمر:

يشير مصطلح أسماء الإشارة الأسماء المبنية في اللغة تستعمل للإشارة إلى شخص ما أو شيء ما، سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً قريباً أم بعيداً، مفرداً أم مثنى أم جمعاً.

ويبين الجرجاني مفهوم اسم الإشارة قائلاً: "ما وضع لمشار إليه، ولم يلزم التعريف دوريًا، أو بما هو أخفى منه، أو بما هو مثله؛ لأنه عرف اسم الإشارة الاصطلاحية بالمشار إليه اللغوي المعلوم"[1].

وقد جعلت لهجة قبيلة شمر في منظومتها الصرفية مجموعة من أسماء الإشارة التي لها دورها في المعنى والدلالة، وذلك بالإشارة إلى المفرد المذكر بقولهم: هاظا، بإبدال الذال ظاءً، وللجماعة هظولا، بإدخال الظاء على هذا الاسم، تبعاً لما عليه الحال في اسم الإشارة للمفرد المذكر.

وإبدال الذال ظاءً في اسم الإشارة أمر مستساغ، وذلك لما بين هذين الحرفين من تقارب في المخرج والصفات، فالظاء هو النظير المفخم للذال، ومن هنا فيمكن القول بأنهما يتبادلان بين بعضهما بعضاً[2]، وانطلاقاً من هذه الحالة الدلالية أُبدلت الذال ظاءً في "هاظا".

أما قولهم: هظولا، للجماعة فطرد للباب على وتيرة واحدة في هذه اللهجة، إذ تبع المفرد في كونه مشتملاً على صوت الظاء.

وقد استبدل أهل قبيلة شمر اسم الإشارة "هذيك" بـ "تلك" الموجود في العربية المعيارية، وهو إشارة إلى البعيد، فكان استبدالهم هذا الاسم باسم آخر مختلفاً في صيغته، ولكنه ذو ارتباط وثيق بما عليه اسم الإشارة المفرد، وهو "هاظا".

([1]) الجرجاني: التعريفات، ص: 26.

([2]) عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 45.

ومن هنا يمكننا القول بأن أسماء الإشارة في لهجة قبيلة شمر قد كان لها ترابط باسم الإشارة المفرد، وإن لم يظهر هذا الترابط في بعض الحالات، فاسم الإشارة المذكر المفرد هو: هاظا، والجماعة: هظولا، والمؤنث المفرد، هذي، والذال نظير الظاء المرققة، وللإشارة إلى المؤنث البعيد: هذيك، يعني ارتباط هذه الأسماء بعضها ببعض من خلال علاقة أصواتها المكونة لها.

سادساً: الاسم الموصول في لهجة قبيلة شمر:

أما الاسم الموصول فهو اسم دال على شيء تحته، شأنه في ذلك شأن اسم الإشارة من حيث تعريفه، فهو معرفة، وهو يحتاج إلى صلة بعده كي يتم معناه، وتستقر الفائدة منه في ذهن المتلقي، وهو دال على الإفراد والتثنية والجمع، ومنه: الذي، والتي، واللذان، واللتان، والذين، واللائي، واللاتي، واللوائي، واللواتي، ومن، وما، فكلها أسماء موصولة دالة على علم تحتها[1].

وإنما سُمي الموصول بهذا الاسم؛ لأنه لا يتم معناه إلا من خلال صلة بعده، وعائد يعود عليه من هذه الصلة، فجزؤه لا يتم إلا من خلال هذين الشيئين[2].

وكما رأينا فإن اللغة المعيارية تشتمل على عدد من صيغ الأسماء الموصولة، منها ما يدل على الإفراد والتثنية والجمع، ومنها ما يدل على التذكير والتأنيث، أما في لهجة قبيلة شمر فليس ثمة سوى اسم موصول واحد، ألا وهو "اللي"، يستعمل في كافة الأحوال، مثل:

- محمد اللي جانا، يريدون: الذي.
- فاطمة اللي جتنا، يريدون: التي.
- البنات اللي جنا، يريدون: اللاتي أو اللواتي، أو اللائي، أو اللوائي.

([1]) ابن جني: اللمع في العربية، ص: 188.

([2]) انظر: السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ص: 85.

- الرجال اللي جونا، يريدون: الذين.
- الرجلان اللي وصلوا، يريدون: اللذين.
- البنتين اللي جنّا، يريدون: اللتين.

وهكذا فإن هذا الاسم الموصول قد اختزل سائر الأسماء الموصولة الأخرى التي نراها في اللغة المعيارية، فصار هذا الاسم يدل من خلال سياقه على المدلول الذي دلت عليه سائر الأسماء الموصولة السابقة.

وفي نهاية هذا الفصل يشير الباحث إلى النتائج الآتية:

1. ثمة مجموعة من الظواهر الصرفية التي طرأت على لهجة قبيلة شمر، منها ما كان له ارتباط وثيق بالعربية المعيارية، ومنها ما لم يكن له ارتباط، وإنما طرأ نتيجة للتحول البنيوي في صيغ الوحدات الكلامية الصرفية.
2. كان للسهولة والتيسير دورها البارز في تشكيل عناصر هذه الظواهر الصرفية التي مثلت أمام أعيننا في لهجة قبيلة شمر؛ وذلك لأهمية هذه الغاية في النطق الألسني في العربية خاصة، واللغات عامة.
3. إن بعض نواحي هذه الظواهر اللغوية الصرفية في لهجة قبيلة شمر يعود إلى أسباب صوتية، وذلك بتأثير بعض الأصوات ببعضها الآخر، الأمر الذي يؤدي إلى تحول البنية، واختلاف الصيغة الصرفية.
4. وبالرغم من وجود هذه الظواهر الصرفية الكثيرة في لهجة قبيلة شمر، إلا أن ارتباط هذه القبيلة باللغة العربية المعيارية في مجالات الصيغ الصرفية يعد ارتباطاً وثيقاً وكبيراً، إذ ثمة مجموعة كبيرة من نقاط الالتقاء بين هذه المظاهر الصرفية في اللهجة، ومظاهر الصرف في اللغة العربية المعيارية، وهذا أمر لا يُستغرب من لهجة عربية اشتُقّت من لغة عربية أم، اشتقت منها سائر لهجاتها الفرعية الأخرى.

النتائج

وفي نهاية هذه الدراسة لا بد للباحث أن يورد مجموعة من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وذلك وفقاً لما يلي:

إن المقاطع الصوتية في لهجة قبيلة شمر لا تختلف عن المقاطع الصوتية في اللغة العربية الفصيحة، مع شيء من التبديل في بعض خصائصها، والتحول في طبيعة نطقها، انطلاقاً من غياب الإعراب، الأمر الذي أدى إلى شيوع المقطعين الرابع والخامس، كما أن طبيعة تعامل اللغة مع المقطع الصوتي تشابه الطبيعة التي تتعامل فيها اللغة الفصيحة مع المقاطع الصوتية، من حيث الحذف، والاختزال، والتسكين، فكل هذه السبل تؤدي إلى التخلص من الثقل المقطعي في اللغة العربية الفصيحة، وفي لهجة قبيلة شمر كذلك.

تتمثل الظواهر الصوتية في قبيلة شمر بكثير من الجوانب التي نجدها في اللغة العربية الفصيحة، وهو أمر متوقع، فإن اللهجات العربية المعاصرة إنما هي مشتقة من العربية الفصيحة، لذا تأخذ منها، وتسير وفقاً لما سارت عليه.

ما حصل في قبيلة شمر من الظواهر الصوتية يحصل في سائر اللهجات المعاصرة، خاصة ما يتعلق منها بالظواهر الصوتية الخاصة كالكسكسة والاستنطاء، وغيرها.

إن كثيراً من الألفاظ التي تُعد عامية في هيئتها ونطقها لها أصولها العربية المتجذرة، غير أن بعضها لم يقع الباحث على أصولها المماثلة، بل وصل إلى بعض تلك الأصول المشابهة على سبيل التقريب بينها، وهذا يدل على أصالة ما يُنطق في لسان قبيلة شمر.

هناك مجموعة من الظواهر الصرفية التي طرأت على لهجة قبيلة شمر، منها ما كان له ارتباط وثيق بالعربية المعيارية، ومنها ما لم يكن له ارتباط، وإنما طرأ نتيجة للتحول البنيوي في صيغ الوحدات الكلامية الصرفية.

كان للسهولة والتيسير دورها البارز في تشكيل عناصر هذه الظواهر الصرفية التي مثلت أمام أعيننا في لهجة قبيلة شمر؛ وذلك لأهمية هذه الغاية في النطق الألسني في العربية خاصة، واللغات عامة.

إن بعض نواحي هذه الظواهر اللغوية الصرفية في لهجة قبيلة شمر يعود إلى أسباب صوتية، وذلك بتأثير بعض الأصوات ببعضها الآخر، الأمر الذي يؤدي إلى تحول البنية، واختلاف الصيغة الصرفية.

وبالرغم من وجود هذه الظواهر الصرفية الكثيرة في لهجة قبيلة شمر، إلا أن ارتباط هذه القبيلة باللغة العربية المعيارية في مجالات الصيغ الصرفية يعد ارتباطاً وثيقاً وكبيراً، إذ ثمة مجموعة كبيرة من نقاط الالتقاء بين هذه المظاهر الصرفية في اللهجة، ومظاهر الصرف في اللغة العربية المعيارية، وهذا أمر لا يُستغرب من لهجة عربية اشتُقّت من لغة عربية أم، اشتقت منها سائر لهجاتها الفرعية الأخرى.

إن هذه الظواهر والتحولات قد تكون موجودة في لهجات عربية أخرى لأنها انبثقت من أصل لغوي مشترك، إضافه إلى أن ظاهرة التبسيط اللغوي هي ظاهرة كونيّة تُعبّر عن حالة ذهنية يشترك فيها الكثير من أهل اللغة.

قائمة المراجع:

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري: البديع في علم العربيـــة، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمـــة – الســـعودية، الطبعـــة الأولى، 1420هـــ.

ابن الحداد، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري: كتاب الأفعال، تحقيق: حســين محمـــد محمـــد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، دار الشعب للطباعة والنشـــر، القـــاهرة – مصـــر، الطبعة الأولى، 1395هـــ، 1975م.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: إصلاح المنطق، تحقيق: محمد عوض مرعـــب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـــ، 2002م.

ابن الشجري، أبو السعادات ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة: أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولـــى، 1412هـــــ، 1991م.

ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي: كتاب الأفعـــال، دار عـــالم الكتـــب، القـــاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1403هـــ، 1983م.

ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس: **علل النحو**، تحقيق: محمود جاسم محمـــد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولى، 1999م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان:

ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد: تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيـــق: محمـــد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة – مصر، الطبعـــة الأولـــى، 1419هـــ، 1998م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر محمد علي بيضون، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1997م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، تقديم: الدكتور: مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق – سوريا، د.ط، ود.ت.

ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: إكمال الأعلام بتثليث الكلام، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ، 1984م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي المصري الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 1993م.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، د.ت.

ابن يعيش، يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م.

الأزهري، خالد بن عبد الله: شرح الأزهرية، المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة – مصر.

الاستراباذي، ركن الدين الحسن بن محمد بن شرف شاه: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، 1425هـ، 2004م.

استيتية، سمير شريف: الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2003م.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1994م.

الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م.

الأنطاكي، محمد: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1971م.

أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1966م.

إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.

البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الثامنة، 2003م.

برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، د.ت.

برو، توفيق: تاريخ العرب القديم، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1422هـ، 2001م.

بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن، د.ط، ود.ت.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ: نظير الساعدي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف: التعريفات، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ، 1983م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة: 1407هـ، 1987م.

حجازي، محمود فهمي: علم اللغة العربية، دار غريب للنشر والتوزيع، د.ط، ود.ت.

حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الخامسة، 1427هـ، 2006م.

الحمد، الدكتور غانم قدوري: أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2011م.

الحملاوي، أحمد بن محمد: شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، د.ت.

الحميري، نشوان بن سعيد: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م.

الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان – الأردن، الطبعة الثانية، 2007م.

دراسة الصوت اللغوي، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 1985م.

دنقوز، شمس الدين أحمد: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 1379هـ، 1959م.

دوزي، رينهارت بيتر: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد – العراق، الطبعة الأولى، 1979 – 2000م.

الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الهداية، بيروت – لبنان، د.ط، ود.ت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد:

السامرائي، إبراهيم: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 1432هـ، 2011م.

سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.

السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، 1997م.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 1408هـ، 1988م.

السيد حسن، السيد محمد: الراموز على الصحاح، تحقيق: الدكتور: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق – سوريا، الطبعة الثانية، 1986م.

السيد حسن، السيد محمد: الراموز على الصحاح، تحقيق: الدكتور: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق – سوريا، الطبعة الثانية، 1986م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1998م.

شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى، د.ت.

الشمري، حمدان: تأصيل مفرداتنا اللغوية، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2013م.

الشمري، عيد بن محمد الرميح: فصيح ألفاظ العامة في منطقة جبلي شمر، قدم له رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حائل: الدكتور: فواز بن زايد الشمري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1436هـ، 2015م.

الصالح، الدكتور: صبحي إبراهيم: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1379هـ، 1960م.

الصيغ، الدكتور: عبد العزيز: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1427هـ، 2007م.

عبابنة، يحيى عطية، والزعبي، آمنة: علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، إربد – الأردن، الطبعة الأولى، 2008م.

عبد التواب، رمضان: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 1415هـ، 1995م.

العجلان، عبد الله: حركة التجديد والإصلاح في نجد، الناشر عبد الله العجلان، الطبعة الأولى، 1409هـ، 1989م.

علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة، 1422هـ، 2001م.

عمر، أحمد مختار: أسس علم اللغة، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الثامنة، 1419هـ، 1998م.

غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد – العراق، الطبعة الأولى، 1397هـ.

الفارسي، أبو علي الحسن: المسائل البصريات، تحقيق: محمد الشاطر أحمد محمد، مطبعة المدني، جدة – السعودية، الطبعة الأولى، 1405هـ، 1985م.

الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، د.ت.

فندريس، جوزيف: اللغة، ترجمة: محمد القصاص، وعبد الحميد الدواخلي، مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1950م.

قشاش، أحمد بن سعيد: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة: 34، العدد: 117، 1422هـ، 2002م.

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن بن حسن بن علي: البلغة إلى أصول اللغة، تحقيق: سهاد حمدان السامرائي، رسالة ماجستير بإشراف: الدكتور: أحمد خطاب العمر، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، تكريت – العراق، 1425هـ، 2004م.

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: الرعاية بتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، تحقيق: الدكتور: أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1393هـ، 1973م.

كانتينو، جان: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرنادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، 1965م.

كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، 1414هـ، 1994م.

كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي: المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: الدكتور: محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية والتراث الإسلامي، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى، 1409هـ، 1989م.

اللبابيدي، أحمد بن مصطفى: اللطائف في اللغة معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة، القاهرة – مصر، د.ط، ود.ت.

اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، الطبعة الأولى، د.ت.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت ــ لبنان، د.ت.

المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيـــروت – لبنـــان، الطبعـــة الأولى، 1417هـــ، 1996م.

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثـــة، 1417هـــ، 1997م.

مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد: المعجم الوسيط، مجمـــع اللغة العربية بمصر، دار الدعوة، القاهرة – مصر، د.ت.

مطر، الدكتور: عبد العزيز: لحن العامة في ضوء الدراســـات اللغويـــة الحديثـــة، دار الكتـــاب العربي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1386هـــ، 1967م.

معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعـــة الأولى، 1429هـــ، 2008م.

معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القـــاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1424هـــ، 2004م.

معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة – مصر، 1399هـــ، 1979م.

المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيـــروت ـــ لبنـــان، الطبعـــة الأولى، 1993م.

الملك المؤيد، أبو الفداء إسماعيل بن علي: الكناش في فني النحو والصرف، دراســـة وتحقيـــق: رياض حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.

مناهج البحث في اللغة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، د.ت.

المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، 1373هـ، 1954م.

مهران، محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، د.ت.

موسى، عبد المعطي نمر: الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، دار الكندي، إربد – الاردن، الطبعة الأولى، 1428هـ، 2008م.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: **عمدة الكتاب**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ودار الجفان والجابي، الطبعة الأولى، 2004م.

الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.

وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، د.ت.

ملحق

التحليل الصوتي لبعض الألفاظ الواردة في التسجيل

قام الباحث في هذه الدراسة بتسجيل بعض المقاطع الصوتية لأهالي منطقة حائل، الذين يمثلون طبقات المجتمع العمرية، بدءاً من الشباب، وحتى كبار السن، الذين ينقلون لنا لهجة هذه المنطقة، ويروون بعض أخبارها، وفيما يلي سيورد الباحث نماذج من هذه الألفاظ التي تُنطق على ألسنتهم، ويشير إلى طبيعة الظاهرة المرتبطة بكل لفظ منها.

محمد ما يحوِّل عن هالمكان: يستعمل هذا الفعل للإشارة إلى الانتقال من حال إلى حال، أو من مكان إلى آخر، فيقال: فلان يحول عن البلاد، أي ذهب عنها، وهو فعل كثير الاستعمال في هذه اللهجة، وقد ورد في التسجيل للدلالة على التغير والانتقال.

وتبرز لنا الظاهرة الصوتية في هذا الفعل متمثلة بكسر حرف المضارعة، وهي ظاهرة عُرفت في الدرس اللغوي القديم، وعليها مجموعة من الشواهد التي تنقلها كتب اللغة والتراث العربي.

هذا اوجيه العيّل: تستعمل هذه الصيغة وفقاً لطبيعة صيغة التصغير المعهودة في الكلام العربي، إذ يقصدون بها تصغير الوجه.

وتتمثل الظاهرة الصرفية في هذه الكلمة بالتصغير، إذ تأثرت ضمة الهمزة بالكسرة والياء اللتين تليانها، مما جعلها تنقلب إلى كسرة، وهذا من باب المماثلة الصوتية.

سعيد ما جا، واهله كمان ما جَوا: هذه واحدة من صيغ الأفعال التي تُسمع في اللهجة، وتدل على الفعل "جاء" بصيغة الإفراد، و"جاؤوا" بصيغة الجمع، وهذا الفعل قد طرأ عليه تحول

صرفي صوتي يرتبط بالهمزة، فقد حُذِفت الهمزة من الكلمة حذفاً تاماً، وذلك من قبيل التخفيف اللفظي، والبعد عن الصعوبة التي تتمثل بنطق صوت الهمزة.

جاب امْرُتُه لَهلها: وهذا الاسم يدل على معنى "امرأته" إلا أن الهمزة حُذِفت منه تخفيفاً، فهذا اللفظ يرتبط بجانب تخفيف الهمز في الكلام، والتخلص منه عن طريق حذفه.

الربع يتْواكلون الغدا: هذا الفعل يدل على معنى التشارك في الأكل، أي يقصدون به مشاركتهم الأكل، وقد بدأ هذا الفعل بكسر حرف المضارعة، وهو ما أشرنا إليه في الفعل "يحول" السابق.

أما في هذا الموضع فيظهر لنا تخفيف الهمز ماثلاً في هذا الفعل، فقد قُلبت الهمزة إلى صوت الواو طلباً للتخفيف في النطق، والتسهيل في الاستعمال، وابتعاداً عن الصعوبة التي قد تقع في الكلام لو بقيت هذه الهمزة في الفعل.

الشايب ترك وراه يُتمان: وهذه الكلمة تأتي جمعاً لكلمة "يتيم" والأصل في اللغة أن يقال: أيتام، إلا أن هذا الجمع قد شاع في الألسنة العربية في كافة لهجات البلدان العربية، ولم يقتصر الأمر على قبيلة شمر فحسب في منطقة حائل، وإنما نجد هذا الجمع في غير موضع من مواضع البلدان العربية.

ويشتمل هذا الجمع على تخلص من الهمزة التي تظهر في أول صيغة الجمع تلك، وهذا من قبيل التسهيل في النطق، علاوة على إعادة الميم من آخر الجمع إلى وسطه، وإنهاء صيغة الجمع بالنون.

قلت ليهم: يا الربع أسعلكم سعال؟: ويشتمل هذا المثال على قلب الهمزة عيناً، إذ إن المعنى: أسألكم سؤال، وهذا قلب مسموع عن العرب، إذ ثمة بعض الشواهد التي نُقلت عن العرب، واشتملت على قلب للهمزة عيناً في كلامهم.

ما حنّا ربع: هذا هو ضمير جماعة المتكلمين في لهجة قبيلة شمر، إذ هو كما يظهر لنا مشتمل على تبدل في بعض أصواته، فقد حُذفت النون الأولى، وحُركت الحاء بالكسر، فصار: حِن، ثم ضُعّفت النون، وختمت الصيغة بالألف، ومن هنا يعد هذا اللفظ نمطاً من أنماط الضمائر في لهجة قبيلة شمر.

وش يُه الرجال؟: وهذا اللفظ أيضاً ذو ارتباط بالضمائر في لهجة قبيلة شمر، وذلك انطلاقاً من طبيعة التسكين الواقع على ضمير "الهاء" في نهاية الكلمة، الذي سُبِق اصلاً بحرف الجر: الباء، غير أن الباء لم تأتِ هي أيضاً مكسورة، وإنما جاءت مضمومة، وهو تحول صوتي ناتج عن طبيعة صوت الهاء التي تطلب الضم بدلاً من الكسر.

كانت السالفه قديمه: وهذه الكلمة تأتي بمعنى القصة، وقد اشتقت من الفعل "سلف" أي مضى، فالقصد من هذا اللفظ سرد قصة ماضية منتهية حصلت في الزمن الماضي.

وكما نرى فإن هذه الصيغة جاءت بصيغة اسم الفاعل، دون أن يطرأ عليها أي تحول صوتي أو صرفي، وذلك انطلاقاً من بقاء هذه الصيغة على نمطيتها، وما جرى فيها ليس إلا قلب التاء المربوطة هاء، وهذا القلب معروف في العربية، إذ تُلفظ التاء المربوطة هاء في الوقف.

عيد صاج في كلامه: لقد طرأ على هذه الكلمة تحول صوتي تمثل بقلب الدال والقاف جيماً، فصارت الكلمة "صاج" بدلاً من "صادق"، وهذا خضوعاً للوقف في نهاية الكلام، فالوقف على هذه الكلمة يكون بقلب هذين الصوتين جيماً مخففة.

يا بنت تكرهين الشيب: وهذه الصيغة من صيغ الأفعال المضارعة في اللهجة، وذلك حين تُسند إلى ضمير المخاطبة، ويظهر لنا كما هو واضح في صيغة الفعل أنها جاءت وفقاً لما تقتضيه عناصر اللغة العربية في مستواها المعياري، وذلك بإثبات علامة الرفع "نون الرفع" في الفعل،

غير أننا نبيّن هاهنا أن هذه العلامة تأتي للرفع ولغير الرفع، فربما أبقت اللهجة على هذه العلامة كي لا تقف على الياء في نهاية الفعل.

جينا على المَا ولقينا ناس عليها: وهذا اللفظ يأتي للماء، غير أن اللهجة تخففت من الهمزة وحذفتها من صيغة الكلمة، وذلك تخلصاً من الثقل الحاصل فيها.

سوّي مثل هاللون: وهذه الطريقة واحدة من بين الطرق الإشارية في اللهجة، إذ تسبق الهاء الكلمات للدلالة على معنى الإشارة، فيقولون: هاللون، ويقصدون: هذا اللون.

سعيد امْزَيِّن لنا أكل: وهذه واحدة من صيغ اسم الفاعل التي تستعملها اللهجة، إذ كما نرى أنهم لم يأتوا بالميم المضمومة في أول الكلمة، وإنما جاؤوا بالميم ساكنة، ومن هنا وضعت همزة الوصل في أولها كي نتمكن من نطق الساكن في أول الكلام.

أما الكسرة التي تظهر في الحرف قبل الأخير، فهي الكسرة ذاتها التي نجدها في صيغة اسم الفاعل ضمن اللغة المعيارية.

ما يْقَدْرِنْ يسوّيها: وتلحق هذه النون بعض صيغ الأفعال في لهجة قبيلة شمر، وذلك انطلاقاً من فكرة التوكيد التي تتحصل في الكلمة بوجود هذه النون في آخرها، فإن هذه النون شبيهة بنون التوكيد الخفيفة التي تدخل الفعل المضارع وفعل الأمر في اللغة المعيارية.

والمعنى في هذه الصيغة يتمثل بـــ: يقدر، والنون زيادة في الكلمة للدلالة على توكيدها.

إنتَ جيت يا بنيي: وما جرى في هذه الصيغة شبيه بما يجري في اللغة العربية المعيارية من حيث تعاملها مع الهمزة، إذ إن اللغة المعيارية تتعامل مع الهمزة من خلال قلبها إلى واحد من حروف العلة التي تتماشى مع حركتها، أو حركة ما قبلها، وهاهنا فإن الهمزة قلبت ياءً تماشياً مع الحركة التي تسبقها.

فاطمه وخواتها في المدرسه: وهذا اللفظ يشيع في غير لهجة من لهجات العرب في حاضرهم اللغوي، إذ إن اللهجة قد تخلصت من صوت الهمزة بحذفه من أول الكلام، فالأصل في هذه الكلمة "أخواتها" غير أنها جاءت بغير الهمز فصارت: "خواتها"، وذلك انطلاقاً من فكرة التخفف والتسهيل في الكلام من خلال حذف هذه الهمزة من صيغة الجمع.

إِنْت اِلْمعلمنْ الناس بالسالفه: وهذه الكلمة تشتمل على ناحيتين: الأولى: مجيء اسم الفاعل في هذه اللهجة موافقاً لصيغة اسم الفاعل في العربية المعيارية، مع بعض التغير في الصيغة من حيث الحركات والسكنات، وخاصة في الميم المضمومة التي غدت ميماً ساكنة في أول الصيغة، والناحية الثانية: تتمثل بلحاق النون الساكنة التي تأتي للتوكيد في هذه الصيغة، وهي في ظن الباحث تقابل التنوين في العربية المعيارية.

أنا خاطبتش من بعيد: وهذه الكلمة تمثل نموذجاً للهجة الكشكشة التي نُقلت عن العرب، وذلك من حيث أن كاف الخطاب قُلبت مركباً صوتياً متمثلاً بـــ "تش"، فأصل الكلمة: خاطبكِ، ولكن كاف الخطاب تحولت إلى هذا المركب الصوتي الذي نراه في كثير من اللهجات العربية المعاصرة، علاوة على ما تنقله كتب التراث اللغوي العربي القديمة، التي تشير بدورها إلى ما كان من هذه اللهجة في اللسان العربي.

يومن رحنا للربيع: وهذه الكلمة أيضاً يمكن أن نبين أنها قد لحقت بنون ساكنة، تأتي هذه النون للتوكيد، وهي في ظن الباحث مقابلة للتنوين في العربية المعيارية.

الواحد ما يدشّر اعْرُيو: يمثل هذا اللفظ شكلاً من أشكال التعبير عن ضمير الغائب، وذلك بقلب الهاء واواً، إذ إن الأصل: عربه، غير أنهم قلبوا الهاء واواً، وذلك بمطل الضمة القصيرة التي تحركت بها الهاء أصلاً، ومن ثم حذف الهاء من صيغة الكلمة، لتحل الواو محلها.

محمد عنده <u>اوليد</u> ذكي: وهذه الصيغ من بين صيغ التصغير التي تظهر لنا في اللهجة، إذ كثيراً ما تظهر هذه اللفظة في كلام أهالي قبيلة شمر، في رغبة منهم للتودد والتحبب مع من يصغرونهم سناً.

هذا الكلام <u>تشذب</u>: وقد قُلبت الكاف في هذه اللفظة إلى المركب الصوتي: تش، وهو شبيه بما جرى في لهجة الكشكشة التي أشرنا إليها سابقاً.

كانت لي <u>عشيجة</u>: وهذه صيغة من صيغ الصفة المشبهة التي تظهر في اللهجة، وهي كما نرى تشبه الصيغة التي عليها العربية المعيارية، إلا أنها جاءت بقلب القاف جيماً، وهو قلب صوتي نجده في بعض الأحوال الصوتية عند أهالي قبيلة شمر.

الوقت <u>اللي</u> جونا فيه: وهذه هي صيغة الاسم الموصول كما أشرنا إليه من قبل في الدراسة، ويدل على المفرد والمثنى والجمع، كما يدل على المذكر والمؤنث، وقد جاء بحذف الذال التي نراها في صيغة الاسم الموصول في العربية المعيارية.

Abstract

Al-shimari. Saud.The Linguistic Phenomena in the Dialect of the Tribe of shammar in the District of Ha'il: Analytical Descriptive study of phonemes and Structure. Yarmouk University. 2016. Master Thesis. Supervisor: Prof. Ahmed Bin Mohamed Abu Dalou.

The purpose of this study is to discuss the linguistic phenomena in the dialect of the tribe of Shammar through analysis and scientific description, in order to conclude scientific results related to the dialect of the tribe of shammar in the district of Ha'il.

The broad objective of this study is reaching to most important of phonemes and Structure in this dialect and analyzing it according to the elements of analysis and connecting it to the old Arabic tradition.

The study presented the phonological analysis in the dialect of the tribe of shammar in addition to an empirical analysis of the terms through their talks according to the language occupation reality within audio records from older and younger members in the tribe.

The study concluded several scientific results regarding the shifts of the phonological phenomenon in their phrases and its connection to old and new Arabic dialects.

Key Words: Dialects. Phenomenon. Phonological. Shammar tribe.